القنوت

مِن وجهةِ نظر الصحابةِ وأهل البيت عليهم السلام



تأليف

العلامة الدكتور عبد الرسول الغفاري

أستاذ مادة علوم القرآن في قسم الدراسات العليا

و عضو الهيئة العلمية بجامعة كاشان

القنوت

من وجهة نظر الصحابة و أهل البيت عليهم السلام

بحث استدلالي في مشروعية القنوت و نَسْخِه
و ماكان يقرأ فيه من نصوص



تأليف
العلامة الدكتور عبد الرسول الغفاري
أستاذ مادة علوم القرآن في قسم الدراسات العليا
و عضو الهيئة العلمية بجامعة كاشان



القنوت من وجهة نظر الصحابة و أهل البيت عليهم السلام
عبدالرسول الغفاري
منشورات دليلما
الطبعة الاولى: ١٤٣١ هـ.ق ـ ١٣٨٨ هـ.ش.
طبع في: ١٠٠٠ نسخة
المطبعة: نگارش
السعر: ١٧٠٠ توماناً
شابك (ردمك): ٧ ـ ٥٧٧ ـ ٣٩٧ ـ ٩٦٤ ـ ٩٧٨
العنوان: ايران، قم، شارع معلم، ساحة روح الله، رقم ٦٥
هاتف وفكس: ٧٧٣٣٤١٣، ٧٧٤٤٩٨٨، ٧٧٤٤٩٨٨ (٩٨٢٥١+)
صندوق البريد: ١١٥٣ ـ ٣٧١٣٥
WWW.Dalilcma.com



مراكز التوزيع:
١) قم، شارع صفائيه، مقابل زقاق رقم ٣٨، منشورات دليلما، الهاتف ٧٧٣٧٠١١ ـ ٧٧٣٧٠٠١
٢) طهران، شارع إنقلاب، شارع فخررازي، رقم ٦١، الهاتف ٦٦٤٦٤١٤١
٣) مشهد، شارع الشهداء، شمالي حديقة النادري، زقاق خوراكيان، بناية گنجينه كتاب التجارية، الطابق الأول، منشورات دليلما، الهاتف ٥ ـ ٢٢٣٧١١٣
٤) النجف الأشرف، سوق الحويش، مقابل جامع الهندي، مكتبة الإمام الباقر العلوم عليه السلام، الهاتف ٠٧٨٠١٥٥٣٢٨٩
٥) كربلاء المقدسة، شارع قبلة الإمام الحسين عليه السلام، مكتبة بن فهد الحلي رحمه الله، الهاتف ٠٧٨٠١٥٨٨٧٠٧-٠٧٨٠١٥٥٨٩٤٢

سرشناسه	: غفاری، عبدالرسول
عنوان و نام پدیدآور	: القنوت من وجهة نظر الصحابة و أهل البيت عليهم السلام بحث استدلالي في مشروعية القنوت... / تأليف عبدالرسول الغفاري.
مشخصات نشر	: قم: دليل ما، ١٣٨٨.
مشخصات ظاهری	: ١١٢ ص.
شابک	: 978-964-397-577-7
وضعیت فهرستنویسی	: فیپا
یادداشت	: کتابنامه به صورت زیرنویس
موضوع	: نماز -- اهل سنت
موضوع	: نماز -- فتواها
موضوع	: قنوت
رده بندی کنگره	: BP١٨٦ / ٧٣ غ ٩ ق ١٣٨٨
رده بندی دیویی	: ٢٩٧/٣٥٣
شماره کتابشناسی ملی	: ١٨٨٢٧٩٦

بسم الله الرحمن الرحیم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي منّ على الأمة بالعلماء ومنّ على العلماء بأن جعلهم ورثة الأنبياء والصلاة والسلام على خير خلقه وأشرف بريته محمد وآله المعصومين وبعد ...

فإنّ أشرف ما ينبغي أن يصرف الإنسان عمره في تحصيله وأولى ما يشتريه بماله ونفسه هو العلم بالأحكام الشرعية والمسائل الفقهية. وقد بذل علمائنا السابقون وأسلافنا الصالحون جهدهم في تحصيل حقائقه وصرفوا في تأسيس قواعده كلهم حتى وقفوا على دقائقه واطلعوا على حقائقه. وممّن سعى لهذا الغرض الأشرف في الحوزة العلمية بالنجف الأشرف وقم المقدسة جناب زبدة الفضلاء والكرام حجة الإسلام الشيخ عبد الرسول الغفاري دامت إفاضاته لتحصيل المراتب العلمية وتكميل المدارج الروحية وحضر أبحاث عدّة منّ الأعلام حضور تفهّم وتحقيق وتأمّل وتدقيق وبذل جهده في ترويج الآثار النبوية والمعارف الإلهية وتأليف الكتب الإستدلالية فبلغ بحمد الله تعالى بسعيه البليغ من المراتب السامية العلمية ما ينبغي لجنابه ويليق فليحمد الله تعالى على ما أولاه وأنعمه وحباه، وهو دام مجده أراد التأسي بسنّة السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم في اتصال الأسناد إلى معادن العلم والوحي الأئمة المعصومين (عليهم السلام) بطرق الإجازات ولحسن ظنه استجازني وكان أهل ذلك فبادرت إلى إجابته وأجزته أن يروي عني جميع ما صحّت لي روايته عن مشايخنا العظام في النظر والإجتهاد ومشايخنا الأعلام في الإسناد والإستناد، منها ما أخصّه بالذكر تيمناً وتبركاً ما روي عن المرجع الأعلى السيد عبد الأعلى السبزواري طاب ثراه عن مشايخه الآيات العظام السيد أبو الحسن الاصفهاني والميرزا النائيني والشيخ العراقي والشيخ محمد حسين الأصفهاني عن جماعة منهم المحقق الخراساني عن جمع منهم السيد مهدي بحر العلوم عن جمع منهم الوحيد البهبهاني عن جمع منهم الآية جمال الدين الخونساري عن جمع منهم والده عن جمع منهم الآية الخاتون آبادي عن جمع منهم العلامة الكبير المجلسي عن جمع منهم الآية الشيخ الحرّ العاملي والشيخ البهائي وعن جمع منهم والده عن جمع منهم الشهيد الثاني عن والده عن جمع منهم الشيخ صالح بن مشرف العاملي عن جمع منهم العلامة الحلي عن جمع منهم المحقق الطوسي عن علم الهدى السيد المرتضى عن الشيخ الأكبر المفيد عن جمع كثير منهم الشيخ الصدوق رضوان الله تعالى عليهم، فله دام تأييده أن يروي عنّي ما هو المروي في الكتب المعتبرة عند علمائنا الأبرار قدس الله أسرارهم خصوصاً نهج البلاغة والصحيفة السجادية وما روي في الكتب الأربعة المتقدمة والجوامع الأربعة المتأخرة، مع التحفظ في الضبط والنقل.

وفي الختام نسأل الله تعالى أن يوفقه بنشر الشريعة المقدسة بعلمه وعمله والسلام عليه وعلى إخواننا المؤمنين ورحمة الله وبركاته. في ١٢ شوال المكرم ١٤٣٠

ش ٨٠٠٤

الداعي السيد محمد مفتي الشيعة



إجازة علمية تقدّم بها سماحة المرجع الديني آية الله العظمى

الحاج السيّد محمّد الموسوى مفتي الشيعة (ادام الله ظله الوافر)

المقدمة

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، الباريء، الخالق، المصوّر، الذي خرّت لعظمته جبابرة الخلق، وسجد له ما في الوجود طائعاً غير مكره، وقنت له ما في السماوات والأرض.. ثم الصلاة والسلام على حبيبه ونجيبه وسيد رسله، المبعوث بالرسالة، والمنذر بالهداية، خاتم الانبياء، وسيد الامناء أبي القاسم محمّد، وعلى آله الأطهار الاخيار، والسادة النجباء، والخلفاء الأتقياء، خير أئمة وشفعاء الأُمّة،..

وبعد، لقد تسنّى لي -وأنا أُواصل كتاباتي في علوم القرآن- أن أُدوّن جانباً من بحث الصلاة وبعض السنن التي كان يتّبعها النبيّ ﷺ وأهل بيته الأطهار، فشرعت في موضوع القنوت فكان بحثاً فقهيّاً مقارناً بين مدرسة اهل البيت عليهم السلام ومدرسة الخلفاء.

تقصّيت في هذه الدراسة المتواضعة المنابع المعتمدة عند الفريقين منذ أن شرعت الصلاة -التي كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً- وحتى العهد الاموي، بل وما تلاه من عهود إلىٰ يومنا هذا.

ولا يخفىٰ على الجميع أنّ القنوت كما في اللغة هو الطاعة والسكون، والدعاء

والقيام في الصلاة، والخشوع فيها وطول القيام، وأمّا عرفاً شرعياً هو الذكر في حال مخصوص، أي في حال رفع اليدين بعد القراءة من الركعة الثانية في الفرض والنفل، وهو من المستحبات المؤكّدة عند مدرسة أهل البيت ﷺ، بل هو كذلك عند جميع المذاهب، فلا خلاف بين المسلمين في مشروعيّته في الصلاة. وهو مستحب في كُلّ صلاة مرّة واحدة، فرضاً كانت أو نفلاً، أداءً أو قضاءً؛ إنّه مستحب ليس بفرض عند جميع علمائنا، ويستفاد من النصوص الواردة أنّه آكد في الصلاة الجهريّة والجمعة والوتر، وفي بعضها آكد في صلاة الغداة والجمعة والوتر والمغرب.

امّا الروايات التي أشارت إلى كون القنوت في صلاة الفجر فقط ـ فهي على ندرتها ـ انّما هي صادرة للتقية، وهو عين المحكي عن الشافعي.

وقد ألجأنا البحث إلىٰ أن نتطرّق إلىٰ جانب من بحث النسخ، حيث كانت سيرة الخليفة عمر بن الخطاب أن قرأ في قنوته بسورتين ـ سورتي الخلع والحفد ـ ثم ادّعى انّهما نسختا، وهذا الإدعاء يُفضي إلى القول بنقص القرآن، ومن ثمّ القول بتحريفه، وسوف تجد أصرار الخليفة على هذه النقيصة من خلال عشرات الروايات في الكتب المعتبرة عند أهل السنة.

ولكي نقف على حقيقة القنوت وأنّه سنّة مؤكّدة من قبل النبيّ ﷺ ينبغي على القاريء اللبيب والباحث النّزيه أن يتابع فصول بحثنا هذا بدقّة وامعان، وما توفيقي إلّا بالله عليه توكّلت وإليه أُنيب.

المؤلّف

عبد الرسول الغفاري

بيروت غرّة شهر رمضان المبارك ١٤٢٧هـ.

الفصل الأول

التمهيد

يجدر بنا قبل أن ندخل في بحث القنوت أن نستعرض بعض الروايات التي وردت في الصحاح والسنن والتي لها بُعد مشترك ألا وهو موضوع النسخ، كما صرّحت به الأبحاث والمصادر عند جمهور السنّة، حيث ادّعى فريق كبير منهم ـ وفي مقدمتهم جملة من صحابة الرسول ﷺ ـ أن نصوصاً قرآنية كانت على عهد النبي ثم رفعت ـ أي نسخت ـ حكماً وتلاوة، منها ما كان يقرأ في القنوت، وإليك طائفة من تلك الموارد مع الإحالة إلى مصادرها عند الجمهور:

أوّلاً: قالوا: سورة الأحزاب آياتها أكثر من سورة البقرة.

روي عن أُبيّ بن كعب أنّه قال: إنّ سورة الأحزاب كانت مثل سورة البقرة أو أطول منها.[1]

عن عاصم عن زر قال: قال لي أُبي بن كعب: كم تعدّون سورة الأحزاب؟

قلت: أمّا ثلاثاً وسبعين آية أو أربعاً وسبعين آية.

قال: إن كانت لتقارن سورة البقرة أو لهي أطول منها... الخ.[2]

---

١. فتح المنان: ٢١٩. ط ١. مكتبة الخانجي بمصر، ١٩٧٣م.

٢. المصدر السابق: ٢٢٩. ط ١. مكتبة الخانجي بمصر، ١٩٧٣م.

ثانياً: ما رواه علماء الجمهور عن الخليفة عمر بن الخطاب، قال: **(قرأنا آية الرجم ورعيناها)**.

مصادر الرواية:

١ ـ الجامع لأحكام القرآن ٤ / ١١٣ و٣ / ٢٦٤.

٢ ـ الدر المنثور ١ / ١٩٩ طبعة سنة ١٩٩٠ وفي طبعة أخرى ج ٢ / ١٣٥ و٥ / ١٧٩، طبعة ١٣٧٧هـ طهران.

٣ ـ أصول السرخسي ٢ / ٧٨ و٧١ / ٧٩.

٤ ـ سنن الدارقطني ٤ / ١٧٩.

٥ ـ مسند أحمد ٦ / ٢٦٩.

٦ ـ سنن ابن ماجة ١ / ٦٢٦.

٧ ـ المحلّى ١١ / ٢٣٥.

٨ ـ تأويل مختلف الحديث ٣١٠.

٩ ـ الكشّاف ٣ / ٣١٨.

والرواية كالآتي: قال الخليفة عمر فيما نزل قوله: (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم).[١]

١٠ ـ قال الصنعاني: قال عمر: لا تجزعنّ من آية الرجم فانها قد نزلت في كتاب الله وقرأناها، ولكنها ذهبت في قرآن كثير ذهب مع محمّد وآية ذلك أنه قد رجم، وأن أبا بكر قد رجم، ورجمت بعدهما.[٢]

ثم قال عمر، وهو على ملأ من الناس: (لو لا أن يقول الناس إنّ عمر زاد في

---

١. المصنف، عبد الرزاق الصنعاني ٧: ٣٣٠.

٢. المصدر السابق، عبد الرزاق الصنعاني ٧: ٣٣٠.

كتاب الله لكتبت آية الرجم بيدي)، إضافة إلى ما تقدم من المصادر راجع أيضاً:

١١ ـ صحيح البخاري ٤ / ١٥٢ و١١٥.

١٢ ـ صحيح مسلم ٥ / ١١٦.

١٣ ـ سنن ابن ماجه ٢ / ٨٥٣.

١٤ ـ السنن الكبرى ٨ / ٢١٢.

١٥ ـ مستدرك الحاكم النيسابوري ٤ / ٣٥٩.

١٦ ـ سنن أبي داود ٤ / ١٤٥.

١٧ ـ مجمع الزوائد ٦ / ٥.

١٨ ـ كنز العمال ٥ / ٢٣٨.

١٩ ـ طبقات ابن سعد ٣ / ٣٣٤.

٢٠ ـ الروض الانف ٣ / ٢٤٠.

٢١ ـ الموطأ ٣ / ٤٢.

٢٢ ـ البرهان للزركشي ٢ / ٣٥.

٢٣ ـ فتح الباري ١٢ / ١٠٤.

٢٤ ـ الإتقان في علوم القرآن ١ / ٥٨ و٢ / ٢٦.

٢٥ ـ تأويل مختلف الحديث ٣١٣.

ثالثاً: ما رواه الجمهور في نسخ سورتي الخلع والحفد ذكر الإمام أبو الحسين أحمد بن جعفر المنادي[١] في كتابه الناسخ والمنسوخ فقال: فما رفع رسمه من القرآن ولم يرفع من القلوب حفظه: سورتا القنوت في الوتر.

ثم قال: ولا خلاف بين الماضيين والغابرين أنّهما مكتوبان في المصاحف

---

١. من علماء القرن الرابع الهجري، توفي سنة ٣٣٤هـ.

المنسوبة إلى أُبي بن كعب وأنه ذكر عن النبي ﷺ أنه اقرأهُ إيّاهما، وتسمّى سورتي الخلع والحفد.[١]

مصادر الرواية المتقدمة:

١ ـ الإتقان للسيوطي بسنده عن ابن ضريس ٢ / ٢٥.

٢ ـ معجم الطبراني ١ / ٦٥ و٢ / ٢٦.

٣ ـ البرهان للزركشي ٢ / ٣٧ و١٢٧.

٤ ـ الدر المنثور للسيوطي ٦ / ٤٢١.

٥ ـ مناهل العرفان للزرقاني ١ / ٢٥٧.

٦ ـ روح المعاني للآلوسي ١ / ٢٥.

٧ ـ الفهرست لابن النديم ٣٠.

إن مصدر الرواية للسورتين هو الخليفة عمر بن الخطاب وقد كان يقرأهما في قنوته. والسورتان المزعومتان هما:

الأولى: (**بسم الله الرحمن الرحيم * اللهم إنّا نستعينك * ونستغفرك ونثني عليك الخير ولا نكفرك * ونخلع ونترك من يفجرك**).

الثانية: (**بسم الله الرحمن الرحيم * اللهم إيّاك نعبد * ولك نصلّي ونسجد * وإليك نسعى ونحفد * نخشى عذابك ونرجو رحمتك * إنّ عذابك بالكفار ملحق**).

رابعاً: قولهم عن أبي موسى الأشعري: (**إنّا كنّا نقرأ سورة كنّا نشبهها في الطول والشدّة ببراءة فأنسيتها، غير أني أحفظ منها: (لو كان لابن آدم واديان من مالٍ لا بتغى وادياً ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلّا التراب**).

---

١. البرهان في علوم القرآن ٢ / ٣٧.

مصادر هذه الآية الزعومة:

١ ـ رواها مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة.[1]

٢ ـ الجامع الصحيح للترمذي ٥ / ٦٦٦.

٣ ـ حلية الأولياء ٤ / ١٨٧.

٤ ـ كنز العمال ٢ / ٣٥٩.

٥ ـ الإتقان للسيوطي ٢ / ٢٥.

٦ ـ الدر المنثور ١ / ١٩٨.

٧ ـ البرهان للزركشي ٢ / ٣٦.

٨ ـ مناهل العرفان ٢ / ١١١.

٩ ـ تاريخ القرآن للأبياري ١٦٦.

خامساً: رووا عن أبي موسى الأشعري أنه قال: كنّا نقرأ سورة نشبّهها بإحدى المسبّحات، فأنسيتها غير أني حفظت منها: **(يا أيها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة)**.

مصادر الآية المزعومة:

١ ـ صحيح مسلم كتاب الزكاة ٢ / ٧٢٦.

٢ ـ البرهان للزركشي ٢ / ٣٦.

٣ ـ الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٢ / ٢٦.

سادساً: رووا عن عائشة أنها قالت: **(كان ممّا أُنزل عشر رضعات معلومات**

---

١. صحيح مسلم ٢: ٧٢٦ و٣: ١٠٠.

فنسخن بخمس معلومات فتوفّي الرسول ﷺ وهي مما يقرأ من القرآن).

مصادر الآية المزعومة:

١ ـ البرهان للزركشي ٢ / ٣٩.
٢ ـ سنن ابن ماجة ١ / ٦٢٥.
٣ ـ أصول السرخسي ٢ / ٧٩.
٤ ـ صحيح مسلم ٤ / ٦٧.
٥ ـ سنن الترمذي ٣ / ٤٥٦.
٦ ـ منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ٢ / ٤٨٦.
٧ ـ الدر المنثور ٢ / ١٣٥.
٨ ـ السنن الكبرى ٧ / ٤٥٤.
٩ ـ سنن النسائي ٦ / ١٠٠.
١٠ ـ المحلّى ١٠ / ١٤ و١٥.
١١ ـ الإتقان للسيوطي ٢ / ٢٢.
١٢ ـ الأحكام للآمدي ٣ / ١٢٩.

سابعاً: رووا عن أبي بكر أنه قال: **(كنّا نقرأ: لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم).**

مصادر الآية المزعومة:

١ ـ الواحدي كما في البرهان للزركشي ٢ / ٣٩.
٢ ـ الدر المنثور ١ / ١٩٩.

جميع هذه الموارد المتقدمة ـ وموارد أُخر لم نذكرها ـ أدرجها القوم في موضوع النسخ، وكان نصيب القنوت واحداً من تلك المواضيع، من هنا كان من

اللزوم أن نعرّف النسخ أوّلاً ثمّ نبيّن أقسامه حتى تنجلي بعض الأوهام والملابسات وتثبت القواعد والأُصول لهذا العلم، ثم نشرع في بيان القنوت ومشروعيته وما روي من نصوص قرآنية زعموا أنها كانت تقرأ فيه.

أقول: النسخ عند الأصوليين هو تبديل حكم بآخر لا نتهاء أمد الحكم السابق.

والنسخ عند المفسّرين هو ترك العمل بالحكم لتغيّر ظرفه أو تبديل موضوعه.[1]

وأقسام النسخ عند جمهور السنّة هي:

أوّلاً: نسخ الحكم والتلاوة، كآية الرضاع.

ثانياً: نسخ التلاوة دون الحكم، كآية الرجم، وسيأتي التفصيل لا حقاً.

ثالثاً: نسخ الحكم دون التلاوة، كآية النجوىٰ.

والقسم الأوّل والثاني لم يتفق عليه جمهور المسلمين، أما القسم الثالث فالبعض قد أنكره أيضاً.

وللمزيد راجع كتابنا الميسّر في علوم القرآن.

---

١. الميسّر، ص ١٧٦.

هل سورة الأحزاب آياتها ـ على حد زعم الخليفة عمر ـ أكثر من سورة البقرة؟ وهل قد نُسخ ثلثاها؟

استعرضنا فيما سبق الروايات الكاشفة عن سورة الأحزاب، وهنا كما هي في كنز العمال[1] من مسند عمر عن حذيفة: (.. وإن كان فيها لآية الرجم).

وروى نحو هذا أحمد بن حنبل في مسنده.[2]

ورواه الحاكم النيسابوري (عن أبي بن كعب).[3]

ورواه البيهقي.[4]

ورواه المتّقي الهندي[5] عن زر عن أُبي بن كعب.

ورواه السيوطي.[6]

نتساءل كم هي إذاً آيات سورة الأحزاب؟

---

(١) كنز العمال: ٢/٤٨٠ حديث ٤٥٥٠.

(٢) المسند، ابن حنبل: ٥/١٣٢.

(٣) المستدرك، الحاكم النيسابوري: ٢/٤١٥، و ٤/٣٥٩ كذلك عن كعب.

(٤) السنن، الحافظ البيهقي: ٨/٣٦٦.

(٥) الكنز: ٢/٥٦٧ حديث ٤٧٤٣.

(٦) الدر المنثور، السيوطي: ٥/٣٤٥ مقدمة تفسير سورة الأحزاب.

على زعم الخليفة أنها تقارب سورة البقرة أي (٢٨٦ آية) فيكون الناقص من سورة الأحزاب حسب هذا المدّعى أكثر من (٢٠٠ آية)، فهل نُسخت أم ضاعت لفوضى المسلمين وأطماع أهل السقيفة..؟!

آية الرجم

لقد عرفت كما سبق أن السيوطي أورد آية الرجم، وقال معقّباً: «وحضر لي في ذلك نكتة حسنة وهو أن سببه التخفيف على الأمة بعدم اشتهار تلاوتها وكتابتها في المصحف وإن كان حكمها باقياً لأنه أثقل الأحكام وأغلظ الحدود».[1]

بيان وتعليق

أولاً: لا أدري كيف استساغ السيوطي هذا التخريج، ولو سألنا هل التخفيف في رفع الحكم أم في رفع الآية مع بقاء الحكم؟

ثانياً: إذا كان التخفيف لصالح الناس فعليه لابدّ من رفع هكذا حكم عنهم وبالأخص عن الشيخ العجوز والمرأة الهرمة العجوز!

ثالثاً: لو أنعمنا النظر في روايات الرجم لانكشف لنا أن هناك خلطاً بين القرآن والحديث، فلمّا كان الجلد في صريح القرآن، فقد سُئل النبي ﷺ عن الرجم، فأجابهم به، غير أن تلك الإجابة ليست من القرآن بل هي من الحديث.

رابعاً: الروايات المتظافرة والمستفيضة تشهد على أن الرجم لم يرد حكمه في القرآن وإنما ورد في السنة النبوية، والمروي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه جلد شراحة الهمدانية يوم الخميس، ورجمها يوم الجمعة، فسأله بعضهم فأجاب: «أجلدها بكتاب الله وأرجمها بسنة رسوله»، وقد ذكر الحديث

---

(١) الاتقان: ٢/٢٦.

كل من البخاري والحاكم النيسابوري والنسائي فراجع.

إذاً حكم الرجم كان ثابتاً في السنة دون أن يكون فيه نص من القرآن.

وخبر شراحة الهمدانية رواه كل من أحمد والبخاري والنسائي وعبد الرزاق في الجامع والطحاوي، والحاكم في المستدرك.

خامساً: الاضطراب في الرواية مدّعاة لسقوطها، فعن زيد بن ثابت: (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما..) وفي رواية أُبيّ: (الشيخ والشيخة فارجموهما البتة نكالاً من الله...).

وفي رواية الموطأ والمستدرك وابن سعد عن عمر بن الخطاب: (الشيخ والشيخة فارجموهما البتة..).

وفي رواية أبي إمامة ابن سهل أن خالته روت الآية: (الشيخ والشيخة فارجموهما البتة بما قضيا من اللذة).

وتجد في طرق الخاصة عن السياري زيادة في قولهم: (بما قضيا من الشهوة).

سادساً: إن هذا الحكم (الرجم) فيه من التشديد ما لا يخفى، وقد تظافرت الروايات والأحاديث في أن كبار السن الذين هم في مرحلة الشيخوخة قد أسقط الله عنهم جملة من التكاليف كالجهاد والصوم وغير ذلك لما فيهم من الضعف وعدم القدرة وربما هناك استثناءات كثيرة كفقدان الوعي والذاكرة وأمثال ذلك، لهذا يناسبهم في جملة من الأحكام التخفيف لا التشديد في العقوبة.

سابعاً: أن الرجم شرطه الإحصان وغير المحصن لا يرجم وهذه الآية المزعومة عارية من ذلك الشرط.

ثامناً: قولهم (الشيخ والشيخة) كيف سوّغ لهم أن يجعلوا الرجم جزاء للشيخوخة؟! ألم ينتبهوا إلى قوله تعالى: ﴿ **الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي** ...﴾. فان الجلد هو جزاء لذاك العمل المحذور المنهي عنه.

تاسعاً: لقد مرّت عليك أكثر الروايات في النص (الشيخ والشيخة) وهو مبتدأ وخبره (فارجموهما).

أقول: كيف استساغ أولئك الرواة إدخال الفاء على الخبر وليس في البين شرط أو نحوه حتى يصحح هذا الاستعمال بينما في سورة النور تجد الجزاء ﴿ **فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا** ﴾ لكون المبتدأ حمل في طياته العمل المنكر وهو الزنى فالجزاء لصفة الزنى في المبتدأ وهو بمثابة الشرط.

أما في (الشيخ والشيخة) لم يتصف المبتدأ إلا بكبر السن وأي ذنب له ـ السن ـ حتى يتحمل ذاك الجزاء؟! فالرجم ليس جزاءً للشيخوخه ولا الشيخوخة سبباً له.

وعليه فعقوبة الرجم عامة بإجماع الأمة على اشتراط الإحصان فيه، ومن زعم أن (قضاء الشهوة) كناية عن الزنى هذا ما لا تقرّه لغة العرب ولا تستسيغه البلاغة ولا الذوق، ثم إن قضاء الشهوة أعم من الجماع وهذا أعم من الزنى.

عاشراً: ما ورد في بعض النصوص كلمة (بما قضيا من الشهوة) وفي بعضها (من اللّذّة) وليس لهذه الجملة دخل في الرجم، بل إن الزنا بحد ذاته موجب للعقوبة فالتعليل الوارد يشترك فيه المحصن وغير المحصن.

الحادي عشر: إذا كان النص آيةً فلماذا رفض النبي أن يكتبها لعمر بن الخطاب لمّا جاءه بهذا الطلب؟!

أخرج الحاكم وابن جرير أن عمر بن الخطاب قال: لما نزلت أتيت رسول الله ﷺ فقلت أكتبها؟ وفي نسخة كنز العمال: اكتبنيها، فكأنه كره ذلك.

الثاني عشر: أخرج النسائي أن مروان بن الحكم قال لزيد بن ثابت: ألا تكتبها في المصحف؟

قال: ألا ترى أن الشابين الثيبين يرجمان وقد ذكرنا ذلك لعمر قال: أنا أكفيكم.

فقال: يا رسول الله أكتب لي آية الرجم قال: لا تستطيع.

أنظر إلى هذا التهافت والاضطراب بين الكتابة وعدم الكتابة حتى يقدم عمر على الرسول فيطلب منه كتابة آية الرجم غير أن الرسول يمتنع من كتابتها، وفي النص قوله ﷺ: لا تستطيع. وفي نص آخر: لا أستطيع. هكذا اضطراب الجأ القوم أن يعتذروا فقالوا: أراد عمر بقوله ذلك: إئذن لي بكتابتها.

وهذا الاعتذار أسوأ من كلامهم السابق وكأنهم لا يعلمون أن عمر من هذه الأمة الناطقة بالضاد، وهل أخطأ عمر في سؤاله فلا يدري أيهما أصح (أئذن لي بكتابتها) أو (اكتبها لي).

فإذا كانت آية، فهذا يعني قد ثبّتها كـتّاب الوحي في مصاحفهم وحفظها المسلمون، وإن لم تكن آية فالسؤال من عمر لغو.

الثالث عشر: وأخرج ابن الضريس عن زيد بن أسلم أن عمر خطب الناس فقال: لا تشكّوا في الرجم فانه حق ولقد هممت أن أكتبه في المصحف فسألت أبي بن كعب فقال: أليس أتيتني وأنا استقرئها رسول الله فدفعت في صدري وقلت: كيف يستقرئه آية الرجم وهم يتسافدون تسافد الحمر؟!

هذه الرواية تصرّح أن عمر لم يرض بإنزال شيء في الرجم.

نزلت سورة (نحواً من براءة...)!
فهل نُسخت أم ضاعت آياتها كأختها من سورة الأحزاب؟

قال السيوطي: وأخرج أبو عبيدة في فضائله وابن الضريس عن أبي موسى الأشعري قال: نزلت سورة شديدة نحو براءة في الشدة ثم رفعت وحفظت منها: «أن الله سُيؤيّد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم».[1]

وقال أيضاً:

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني في الأوسط وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه عن حذيفة (رضي الله عنه) قال التي تسمّون سورة التوبة هي سورة العذاب والله ما تركت أحداً إلا نالت منه ولا تقرؤون منها مما كنا نقرأ إلاّ ربعها.[2]

نتساءل ماذا في سورة براءة؟

السورة التي كشفت المنافقين، وحذيفة بن اليمان يعرفهم بأسمائهم وذواتهم لذا كان يحذر منهم.

---

(١) الاتقان: ١٩٨/١ في تفسير الآية ١٠٦ من سورة البقرة.

(٢) المصدر السابق: ٣٧٦/٣ مقدمة سورة براءة/ دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون ـ بيروت ط ١ عام ٢٠٠٠م.

نتساءل من أين جاء أبو موسى الأشعري بهذه السورة الشديدة التي تشبه براءة في الشدة..؟

أقول: إن آيات وادي التراب المزعومة منسوبة إلى أبي موسى وهي من هذه السورة، وفيها: (أن الله سيؤيد هذا الدين بالفجار لا خلاق لهم) ليبرر عمل الخلفاء وبالذات عثمان بن عفان في إعطاء مناصب الدولة إلى المنافقين والفسّاق من بني أمية ومن غيرهم!

وعليه لابد أن تكون هذه السورة المزعومة موجودة في مصحف أبي موسى الذي صادره منه حذيفة بأمر الخليفة، وكان أبو موسى يتضرّع إلى حذيفة ويترجّاه أن يترك له الإضافات التي في مصحفه، ولا يمحوها.

أضف إلى ذلك أن الكلام الذي نقله ابن أبي شيبه والطبراني في المعجم الأوسط والحاكم وابن مردويه عن حذيفة: (... انكم لا تقرؤون منها التوبة ممّا كنا نقرأ إلا ربعها..).[١]

إنّه كلام حرّفه الرواة ولا يستبعد أن يكون أصله هكذا: «انكم لا تقرؤونها كما كنا نقرأها..».

وعلى هذا فما كان قصد حذيفة الطعن في هذه السورة وإلا فإن الرواية مكذوبة على حذيفة وطريقها هو الذي ينتهي إلى عمر بن الخطاب وإلى أبي موسى الأشعري فحسب.

وإليك ما رواه الهيثمي قال (بسنده)، عن أبي موسى الأشعري قال نزلت سورة نحواً من براءة فرفعت فحفظت منها إن الله ليؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم.. الخ.[٢]

---

(١) مجمع الزوائد، الهيثمي: ٢٨/٧ باب سورة براءة ط. دار الكتاب العربي ـ بيروت ط ٢ / ١٩٦٧م. والحاكم في المستدرك: ٣٣٠/٢، والسيوطي في الدر المنثور: ٢٠٨/٣.

(٢) مجمع الزوائد، ابن أبي بكر الهيثمي: ٣٠٢/٥، ط. دار الكتاب العربي ط ٢ / ١٩٦٧م.

هل سورتا الخليفة (سورتا الخلع والحفد)
اللتان كان يقرؤهما عمر في القنوت مما نُسخ..
أم (أنهما) ضاعتا..؟

أوردنا العديد من الروايات الصحيحة من كتب الجمهور في صدد الخلع والحفد وكل هذه الروايات مرتبطة بالخليفة عمر بن الخطاب حيث كان يقرؤهما في صلاته. والجدير بالذكر أن المصادر قد ذكرت أنهما كتبتا في مصاحف عدد من الصحابة الموالين للخليفة. وهذا يعني أن شرعية قراءتهما وكتابتهما في المصاحف انما هو مِن عمر بن الخطاب، وعلى هذا يؤكّد البعض انهما من القرآن، وما كتبوهما إلا تقرّباً للخليفة.

وقد أشرنا في طيّات البحث المتقدّم والروايات السابقة أن هاتين السورتين كانتا متعلقتين بالقنوت.

وقد شرّعه النبيﷺ وكان في قنوته يدعو للمؤمنين من جانب، ويتعرض فيدعو على المنافقين بأسمائهم وأئمة الكفر وقادة الأحزاب والضلال، الذين هم من زعماء قريش ثم كان يدعوﷺ على بقية أعداء الله ورسوله من المشركين والمنافقين من جانب آخر.

روى الترمذي في كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ باب من سورة آل عمران بسنده عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ يوم أحد: «اللهم العن أبا سفيان، اللهم العن الحارث بن هشام، اللهم العن صفوان ابن أميّة»، قال: فنزلت «ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون»، فتاب عليهم فأسلموا فحسن أسلامهم..

قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب يستغرب من حديث عمر بن حمزة عن سالم عن أبيه وكذا رواه الزهري عن سالم عن أبيه.(١)

أقول: لم يعرفه محمد بن إسماعيل من حديث عمر بن حمزة بل عرفه من حديث الزهري.

وأورد البخاري في صحيحه أسماء الملعونين على لسان النبي ﷺ فقال:

«وعن حنظلة بن أبي سفيان قال: سمعت سالم بن عبد الله يقول كان رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يدعو على صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو والحرث بن هشام...».(٢)

علماً أنه في صحيح البخاري عدّة أبواب ذكر فيها أمر اللعن ولكن دون أن يذكر أسماء الملعونين.(٣)

أنظر صحيح البخاري، باب ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون.

ومن المصادر الأخرى:

ما رواه البيهقي في السنن الكبرى: كان النبي يدعو على الذين قتلوا القرّاء...(٤)

---

(١) السنن، للترمذي: كتاب واحد حديث ٣٠١٥، تخريج: صدقي جميل العطار.

(٢) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري: ٣٥/٥.

(٣) المصدر السابق: ج٥ حديث ٢٣٤٨ باب الدعاء على المشركين.

(٤) السنن الكبرى، البيهقي: ٢٩٩/٢ باب رفع اليدين في القنوت حديث ٣١٤٥.

وكذلك ذكر ابن جرير الطبري في جامع البيان: أن النبي ﷺ كان يدعو على أربعة نفر...[١]

وروى ابن كثير في تفسيره: أن النبي ﷺ كان يدعو على أربعة من... الخ.[٢]

وكذا روى ابن عساكر في تأريخه: أن النبي ﷺ كان يدعو على أربعة... الخ.[٣]

وأيضاً أبو بكر الكاشاني روى في بدائعه: أن النبي ﷺ كان يدعو في قنوته على رعل وذكوان.. الخ.[٤]

والروايات في سبب نزول هذه الآية عند البخاري وأحمد بن حنبل والنسائي والدارمي والبيهقي والمتقى الهندي والسيوطي ربما جاوز عددها العشرون رواية، وان التفاوت في أسباب نزولها كثير جداً من حيث الأشخاص الذين نزلت فيهم، والملعونين على لسان النبي ﷺ وزمان اللعن ومكانه والمناسبة.

فمن تلك الروايات ما خصّت اللعن بمضر من قريش، ومنها ما خصّت أبا سفيان وصفوان بن أمية وسهيل بن عمرو والحرث بن هشام.

ومنها ما خصّت لحيان ورعلاً وذكوان وعصبة ومنها ما خصّت قريشاً، عن أنس قال: «قنت النبي ﷺ شهراً يدعو على رعلٍ وذكوان».

ومنها ما خصّت أحياء من قبائل العرب وليس قادة قريش.

أما زمان هذا الدعاء وما يلحقه من مناسبة فقد صرّح البخاري أن القنوت

---

(١) جامع البيان، الطبري: ١١٧/٤.

(٢) تفسير ابن كثير: ٦٣٢/٢ ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٩٥م.

(٣) تاريخ مدينة دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن بن عبد الله الشافعي المعروف بـ(ابن عساكر) (ت ٥٧١هـ): ٤٩٤/١١. تحقيق: محب الدين عمر بن عزامة العمروي، دار الفكر ـ بيروت/ ط. ١٩٩٥م.

(٤) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، للإمام علاء الدين أبي بكر بن سعود الكاشاني الحنفي، الملقب بـ(ملك العلماء) (ت ٥٨٧هـ) تحقيق: محمد عدنان بن ياسين درويش: باب القنوت ٦١٢/١، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت /ط ٢ / ١٩٩٨م.

في المغرب والفجر.[١]

وفي بعضها أن آية النهي نزلت بعد غزوة بئر معونه[٢] وفي بعض الروايات أن الدعاء كان في قنوت الركعة الأخيرة من صلاة العشاء.

وفي بعض الروايات كما عن أبي هريرة أن اللعن امتد إلى آخر حياة الرسول، وكان أبو هريرة يقنت في الظهر والعشاء الآخرة وصلاة الصبح فيدعو للمؤمنين ويلعن الكفار.[٣]

والملفت للنظر أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كان هو الآخر يدعو على جملة من المنافقين فيذكر أسماءهم في قنوته منهم: معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وهند و...

روى المتقي الهندي في الكنز عن إبراهيم النخعي قال: إنما كان علي يقنت لأنه كان محارباً وكان يدعو على أعدائه في القنوت في الفجر والمغرب.

وقال: عن عبد الرحمن بن معقل قال: صلّيت مع علي صلاة الغداة فقنت فقال في قنوته: اللهم عليك بمعاوية وأشياعه، وعمرو بن العاص وأشياعه، وأبي الأعور السلمي وأشياعه، وعبد الله بن قيس وأشياعه.[٤]

وكان عليه السلام يلعن أبا موسى الأشعري بعد صلاة الفجر والعصر والمغرب، بل كان يلعن جمعاً من المنافقين وأعداء الإسلام والأشعري كان أحدهم.[٥]

قال نصر: فكان علي عليه السلام بعد الحكومة إذا صلّى الغداة والمغرب، وفرغ من

---

(١) صحيح البخاري: ١/ ٣٤٠ حديث ٩٥٨ ـ ٩٥٩، باب القنوت قبل الركوع وبعده.

(٢) كما رواه مسلم في: ٢/ ١٥٥ حديث ٦٧٥ ـ ٦٧٩.

(٣) المصدر السابق: ٧/ ١٢٣ حديث ٦٧٦.

(٤) المتقي الهندي، كنز العمال: ٨/ حديث ٢١٩٧١، ٢١٩٨٩.

(٥) شرح نهج البلاغة، لأبي الحديد: ٢/ ٢٦٠، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل ـ بيروت/ ط ١ ١٩٨٧م.

الصلاة وسلّم، قال: اللهم العن معاوية، وعمراً وأبا موسى، وحبيب بن مسلمة، وعبد الرحمن بن خالد، والضحاك بن قيس والوليد بن عقبة، فبلغ ذلك معاوية فكان إذا صلى لعن علياً وحسناً وحسيناً، وابن عباس وقيس بن سعد بن عبادة والأشتر وزاد ابن ديزيل في أصحاب معاوية أبا الأعور السلمي.

الفصل الثاني

ماذا نفهم من هذه السيرة المباركة..؟

قرأت فيما تقدّم أنّ النبي ﷺ واظب على القنوت حتى آخر عمره الشريف، وبالصورة التي نقلناها بلعن جملة من الأشخاص بأسمائهم وأعيانهم، فماذا نفهم من ذلك؟ يمكن تلخيص البص بما يلي:

أولاً: التعريض بالمنافقين لأنهم أشد خطراً من الكفار والمشركين.

ثانياً: لشدّة ما كان ينسجه المنافقون من مؤامرات على الدين الحنيف ورسوله الكريم كان ذلك الخطر المحدق بالإسلام مدعاة لأنْ يدعو النبي ﷺ على أعداء الله وأعداء الإسلام وأعداء الرسول.

ثالثاً: ولمّا كان دعاء الرسول مستجاباً فقد لحق الضرر بالعديد من أولئك المنافقين.

رابعاً: لقد شعرت قريش بالفضيحة، وذلك ثقيل عليهم وبالأخص على زعمائهم.

خامساً: أن عقدة النفاق لازمت طائفة من قريش لهذا كان حقاً على النبي ﷺ أن يعاود لعنه عليهم بعد فتح مكة إلى مدّة سنتين من بعد الفتح.

سادساً: لقد انتهت فضيحة المنافقين بنزول سورة براءة والتي سمّوها الفاضحة لأنها فضحت نواياهم ودسائسهم ورسمت صورتهم الخارجية للمسلمين فلم يبق

إلا الكشف عن أسمائهم وهذا ما أودعه النبي ﷺ عند أخيه وابن عمه علي بن أبي طالب عليه السلام وذلك باب من ألف بابٍ قد تعلّمه من صاحب الرسالة الأكرم.

وعليه فإن اللعن الذي كان قد تفّوه به النبي ﷺ، قد نصّت عليه روايات عديدة من كتب الجمهور تفصح أن النبي ﷺ قال: «والله ما أنا قلته ولكن الله قاله».

أي أن شرعية هذا اللعن إنما هي بأمر من الله. أما المصادر التـي روت هـذه الشرعية فهي كثيرة منها:

مسند أحمد بن حنبل الجزء الرابع صفحة ٤٨ ـ ٥٧ ـ ٤٢٠ ـ ٤٢٤.

مجمع الزوائد، للهيثمي: الجزء ١٠ صفحة ٤٦.

كنز العمال، للمتقي الهندي: الجزء ١٢ صفحة ٦٨.

المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري الجزء ٤ صفحة ٨٢.

هذه المصادر ـ وغيرها ـ تؤكد أن النبي كان مأموراً بلعن هؤلاء المنافقين وكفار قريش، إذاً لعن النبي لهم ليس عن غضب ولا من الانفعالات النفسية.

ولكن علماء الجمهور وجدوا مبرراً لقبول الأحاديث المكذوبة والمفترات على الرسول، وزعيم هذا الكذب على الإطلاق أبو هريرة الدوسي الذي وضع مئات الأحاديث زوراً وبهتاناً ونسبها إلى الرسول، منها تلك الأحاديث التي رسمت المعصية على لسان الرسول ﷺ وأنه ارتكب خطأ كبيراً في لعن أولئك من المسلمين لذا فهو يتوب إلى الله سبحانه مما بدر منه في سبّ أقوام من قريش، وأكثر من ذلك أنّهم صاغوا الأكاذيب لإعادة ماء وجه أولئك الأبالسة والمنافقين من زعماء قريش والمشركين، من تلك الأكاذيب:

زعموا أن الله بعث جبرئيل يوبّخ النبي ﷺ فقال له: إن الله يقول لك إني لم أبعثك سبّاباً، بل بعثتك رحمة للعالمين، والقرشيّون قومك وأهلك أولى بالرحمة الإلهية، فلماذا تسبّهم وتلعنهم؟

ولكي يجبر النبي ﷺ ذلك الكسر علّمه جبرئيل دعاءً عاماً يقوله في قنوته ليس فيه ما يمس مشاعر المنافقين ولا يتعرّض لقريش إلا بالرفق والرحمة، وكان ذلك الدعاء هو (سورتا الخلع والحفد) اللّتان قدّمنا مصادرهما سالفاً.

انهما سورتا الخليفة عمر.. وقد أريد بهما اعادة الاعتبار لمكانة قريش وترميم وجهها الكالح..

فالسورتان عند مبتكريهما من الصحابة نسخة بدل حلّت محل دعاء اللعن والسبّ.

وصورة هذا الدعاء الجديد الذي اتحفنا به الخليفة عمر بن الخطاب أنه قرآن (سورتان) من الله علّمها جبرئيل النبي وأمره أن يدعو بهما في كل قنوت من كل صلاة وإليك النص الكامل:

(عن عبيد بن عمير أن عمر قنت بعد الركوع فقال: اللهم اغفر لنا وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وألّف بين قلوبهم وأصلح ذات بينهم وانصرهم على عدوّك و عدوهم اللهم ألعن كفرة أهل الكتاب الذين يصدّون عن سبيلك ويكذّبون رسلك ويقاتلون أولياءك، اللهم خالف بين كلمتهم وزلزل أقدامهم وأنزل بهم بأسك الذي لا ترده عن القوم المجرمين، بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك.

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد ولك نسعى ونحفد ونخشى عذابك الجد ونرجو رحمتك، إن عذابك بالكافرين ملحق).[1]

وفي مرويات الإمامية عدة أخبار تنصّ على أن النبي ﷺ وأمير المؤمنين ؑ قد لعنوا أشخاصاً بأسمائهم من ذلك:

---

(١) السنن، للبيهقي: ٢/ ٢٩٨ حديث ٣١٤٣.

(روى ابن ادريس في السرائر نقلاً من نوادر محمد بن علي بن فضال، عن أبي إسحاق ثعلبة، عن عبد الله بن هلال قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن حالنا قد تغيّرت، قال: فادع في صلاتك الفريضة قلت: أيجوز في الفريضة فأسمّي حاجتي للدين والدنيا؟

قال: نعم، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد قنت ودعا على قوم بأسمائهم وأسماء آبائهم وعشائرهم، وفعله عليّ عليه السلام من بعده).[١]

وجاء في رجال الكشي في الواقفة صفحة ٧٥٥ رقم ٨٦٠ عن محمد بن الحسن البراثي قال: حدّثني أبو علي الفارسي قال: حدّثني إبراهيم بن عقبة قال: كتبت إلى العسكري عليه السلام جعلت فداك قد عرفت هؤلاء الممطورة فأقنت عليهم في صلاتي؟ قال: نعم، أُقنت عليهم في صلاتك.[٢]

---

(١) السرائر، لابن ادريس: ٤٧٦.

(٢) اختيار معرفة الرجال، لشيخ الطائفة محمد بن الحسن بن علي الطوسي: ٥١٨، تحقيق: محمد تقي فاضل الميبدي، والسيد أبو الفضل الموسويان، ط ١/بهار ١٣٨٢ هـ. ش / مؤسسة الطباعة والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي الإيراني.

أقول: ومن المصادر التي ذكرت أن علياً كان يدعو على أقوام منهم الخوارج. قرب الإسناد، الحميري القمي: ص ١٢. ونهج السعادة، للمحمودي: ٦/ ٣٣٠.

بيـان

الممطورة هم الواقفيّة لقّبوا بذلك لكثرة ضررهم على الشيعة وافتتانهم بهم، كانوا كالكلاب التي أصابها المطر وابتلّت ومشت بين الناس فلا محالة يتنجّس الناس بها، فكذلك هؤلاء في اختلاطهم بالإمامية وافتتانهم بهم.

وجاء في دعائم الإسلام:

قال: ... روينا عن أهل البيت ﷺ في الدعاء في قنوت الفجر وجوها كثيرة منها:

(اللهم عذّب الكافرين بك، والمنافقين والجاحدين لأوليائك الأئمة من أهل بيت نبيّك الطاهرين، اللهم اغفر لي وللمؤمنين والمؤمنات، وأصلح ذات بينهم، وألّف كلمتهم، وثبّت في قلوبهم الإيمان والحكمة، وثبّتهم على ملة نبيك، وانصرهم على عدوّك وعدوهم، اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت، وقني شرّ ما قضيت، إنك تقضي ولا يقضى عليك، ولا يذل من واليت، تباركت ربنا وتعاليت، لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك، وأسألك يا ربّ في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وأسألك أن تقينا عذاب النار).[1]

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ٢٠٧/١ ط. دار الكتب الإسلامية طهران ١٤١٠، ودعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام، ←

وفي كتاب محمد بن المثنى: عن جعفر بن محمد بن شريح عن ذريح المحاربي قال: قال الحرث بن المغيرة النضري لأبي عبد الله عليه السلام: إن أبا معقل المزني حدّثني عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه صلى بالناس المغرب فقنت في الركعة الثانية ولعن معاوية وعمر بن العاص وأبا موسى الأشعري وأبا الأعور السّلمي.

قال الإمام عليه السلام: الشيخ أبو معقل المزني صدق فالعنهم.(١)

وفي أمالي ابن الشيخ الطوسي (المجالس) عن أبيه عن ابن أبي الصّلت، عن ابن عقده، عن أحمد بن القاسم، عن عباد، عن علي بن عابس، عن حصين، عن عبد الله بن معقل، عن علي عليه السلام انه قنت في الصبح فلعن معاوية وعمرو بن العاص وأبا موسى الأشعري وأبا الأعور وأصحابهم.

وجاء في تفسير العسكري عليه السلام: (أن رجلاً قال للصادق عليه السلام يا ابن رسول الله إني عاجز ببدني عن نصرتكم، ولست أملك إلا البراءة من أعدائكم واللعن عليهم، فكيف حالي؟

فقال الصادق عليه السلام: حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من ضعف عن نصرتنا أهل البيت، فلعن في (خلواته) أعداءنا، بلّغ الله صوته جميع الأملاك من الثرى إلى العرش فكلّما لعن هذا الرجل أعداءنا لعنا، ساعدوه، فألعنوا من يلعنه، ثم ثنّوه، فقالوا: اللهم صلّ على عبدك هذا الذي قد بذل ما في وسعه، ولو قدر على أكثر منه لفعل. فإذا النداء من قبل الله تعالى: قد أجبت دعاءكم وسمعت نداءكم، وصلّيت على روحه في الأرواح وجعلته عندي من المصطفين الأخيار).(٢)

← أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور التميمي المغربي: ٢٠٩/١، تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي، دار المعارف بمصر ط ٣ / ١٩٦٩م.

(١) كتاب محمد بن المثنى الحضرمي: ص ٨٨.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ٥١، تحقيق: السيد علي عاشور، مؤسسة التاريخ العربي - بيروت ط ١ / ٢٠٠١م.

وقال الشهيد في الذكرى:

(يجوز الدعاء فيه ـ القنوت ـ للمؤمنين بأسمائهم والدعاء على الكفرة والمنافقين، لأن النبي ﷺ دعا في قنوته لقوم بأعيانهم، وعلى آخرين بأعيانهم، كما روي أنه ﷺ قال: اللهم انج الوليد بن الوليد، وسلمة بن هشام، وعياش ابن ربيعة، والمستضعفين من المؤمنين، واشدد وطأتك على مضر ورعل وذكوان).[1]

(١) ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، تأليف: الشهيد الأول، محمد بن جمال الدين مكي العاملي (ت ٧٨٦هـ): ٣/٢٩٠، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم ط ١ / محرم ١٤١٩هـ.

هل القنوت بدعة أم ماذا؟

روى أحمد في مسنده.. عن الفضل بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: الصلاة مثنى مثنى، تشهُّدٌ في كل ركعتين، وتضرعٌ وتخشع وتمسكن، ثم تضعُ يديك -يقول: ترفعهما إلى ربك مستقبلاً ببطونهما وجهك- تقول يا رب يا رب ثلاثاً، فمن لم يقل ذلك فهي خداع.[1]

وقال الهيثمي: عن البراء بن عازب أن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم كان لا يُصلّي صلاةً مكتوبةً إلا قنت فيها.

رواه الطبراني في الأوسط ورجاله موثقون.

وعن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «إنما أقنتُ لتدعوا ربّكم وتسألوه حوائجكم» رواه الطبري في الأوسط وإسناده حسن.[2]

وقال ابن حزم الظاهري:

والقنوت فعل حسن.. في آخر ركعة من كل صلاة فرض؛ الصبح وغير الصبح، وفي الوتر...

---

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٦٨/٢٩ حديث ١٧٥٢٥. وجاء في أواخر بعض الروايات... ومن لم يفعل ذلك فهي خراج، أي صلاته ناقصة.

(٢) مجمع الزوائد، للهيثمي: ٣٣٠/٢ حديث ٢٨٢٩ ـ ٢٨٣٠.

ثم قال ابن حزم وهو يروي بسنده عن أبي هريرة قال: والله إني لأقربكم صلاة برسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم. فكان أبو هريرة يقنت في الركعة الآخرة من صلاة الظهر، وصلاة العشاء الآخرة، وصلاة الصبح، بعدما يقول: (سمع الله لمن حمده)، فيدعو للمؤمنين ويلعن الكفار.

وعن البراء: أن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم كان لا يصلي صلاة إلا قنت فيها.[1]

وقد نجد عشرات الروايات أن النبي قنت في صلواته حتى مماته وانه كان يقنت في الصبح والمغرب.

وزيادة في الإطلاع راجع هامش المحلّى من الجزء الرابع من ص ١٣٨ ـ ١٤٦. وهكذا سنن النسائي: ١٦٤/١. والطيالسي رقم ٧٣٧ صفحة ١٠٠ عن شعبة. والدارمي في سننه: ص١٩٨ ومسلم في صحيحه: ١٨٨/١. والترمذي في سننه: ٨١/١. وأبو داود في سننه: ٥٤٠/١. والبيهقي في سننه: ١٩٨/٢. والطحاوي: ١٤٢/١.

ومن الأدلة على قنوت النبي ﷺ: ما ورد في سبب نزول الآية الكريمة: (ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم... الخ) عن معمر بن الزهري عن سالم بن عبدالله عن أبيه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم حين رفع رأسه من صلاة الصبح من الركعة الأخيرة قال: اللهم العن فلاناً وفلاناً؛ دعا على أُناس من المنافقين فانزل الله عزوجل الآية: (ليس لك من الأمر شيء...).

قال ابن حزم الظاهري هذا حجة في إثبات القنوت لأنه ليس فيه نهي عنه، فهذا حجة في بطلان قول من قال: إن ابن عمر جهل القنوت، ولعل ابن عمر إنما أنكر القنوت في الفجر قبل الركوع..

---

(١) المحلّى، ابن حزم: ١٣٩/٤ وما بعد.

وقد أفتى الشافعي باستحباب القنوت.[١]

وأفتى النووي في المجموع على أن القنوت من السُّنّة.

وعليه ثبت في جلّ مصادر القوم أن القنوت كان من سنة النبي وأنه قنت في صلاة الفجر والمغرب والعشاء الآخرة وكان ديدنه هذا حتى مات، وقنت أبو بكر حتى مات، وقنت عمر حتى مات، وقنت عثمان حتى مات، وهكذا كان ديدن أمير المؤمنين علي عليه السلام يقنت في الحرب والسلم وكان يلعن معاوية وعمرو بن العاص وأبا الأعور السلمي وعبد الله بن قيس، بل كان يلعن هؤلاء وأشياعهم.

إذاً لماذا هذا الإصرار من قبل عمر بن الخطاب على جعل دعائه بمثابة سورتين: الخلع والحفد؟

ولماذا أكّدت سيرة الأمويين على جعل دعاء الخليفة سورتين من القرآن؟

قد أشرنا فيما سبق إلى الجواب، وقد اتضح لك أن دعاء النبي في قنوته إنما كان يدعو على المشركين والكفار والمنافقين، كما عرفت (مَنْ هؤلاء) قبل قليل؛ فهم من زعماء قريش ومن كفارهم وعلى رأسهم أبو سفيان ومعاوية وعمرو بن العاص كما في دعاء أمير المؤمنين علي عليه السلام.

وهذا اللون من الدعاء من صاحب الرسالة يعني التعريض بهذه الطائفة المنافقة وتحذير المسلمين من شيطنتهم ودسائسهم وبالتالي انه دعاء أصاب آثاره بنو أمية وجميع المنافقين وأبالسة قريش، لهذا روّجت الأحزاب الأموية أن يستعاض بدل دعاء النبي بدعاء آخر وخير ما وجدوه والذي ينهض بأعباء هذا التغيير هو الخليفة عمر بن الخطاب، ثم جاءت محاولات أخرى تباعاً لتلغي القنوت نهائياً إلا ما كان في صلاة الفجر والوتر فهو يحمل على الاستحباب، بل قال بعضهم إنه بدعة

---

(١) كتاب الأم، للشافعي: ١٧٧/٧ باب الوتر والقنوت والآيات.

وذلك بمحو دعاء النبي من ذاكرة الناس لتعود تلك الوجوه السوداء ناصعة برتوش السياسة وأصباغها المفتعلة.

والسبب الآخر تركّز جهود الأمويين على درج سورتي (الخلع والحفد) في القرآن وذلك قبال نفي سورتي المعوذتين منه، وقد أطبقت كتب الحديث والتفاسير على أن نزول هاتين السورتين (المعوذتين) كان على إثر مرضٍ أصاب الحسنن والحسين عليهما السلام وأن النبي كان يُعوّذ الحسن والحسين عليهما السلام بهما، وبقوله إن أباكما -إبراهيم- كان يعوّذ بهما إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة.

وهذا التعويذ الثاني ورد في صحيح البخاري.

وروى البيهقي في سننه عن عقبة بن عامر الجهني قال: كنت أقود برسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم ناقته فقال لي: «يا عقبة ألا أعلمك خير سورتين قرئتا؟ قلت: بلى يا رسول الله، فأقرأني ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾، و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾، فلم يرني أعجب بهما فصلّى بالناس الغداة فقرأ بهما، فقال لي: «يا عقبة كيف رأيت؟» هكذا أكّد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن المعوذتين من القرآن، فقرأ[1] بهما في صلاته وعوّذ بهما الحسنين وهكذا كان يتعوّذ بهما من أعين الأنس والجن.

وروى المتّقي الهندي عن ابن مسعود قوله: استكثروا من السورتين يبلغكم الله بهما في الآخرة: المعوذتين تنوران القبر وتطردان الشيطان وتزيدان في الحسنات والدرجات وتثقلان الميزان وتدلان صاحبهما إلى الجنة.[2]

أقول: هذه الرواية وغيرها من الروايات تؤكّد على أن ابن مسعود كان يقول

---

(١) السنن، البيهقي: ٥٥٢/٢ حديث ٤٠٤٧.

(٢) كنز العمال، المتقي الهندي: ٦٠١/١ حديث ٢٧٤٣.

بقرآنية السورتين، غير أن الهيثمي في مجمع الزوائد،[١] والسيوطي في اتقانه،[٢] وابن شبة في تاريخ المدينة[٣] قد ذهبوا إلى أن ابن مسعود كان يحك المعوذتين من مصحفه، ويقول إنما أمر النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم أن يتعوّذ بهما.

أقول: ما ذكره القوم هو محض كذب وافتراء علـى ابـن مسـعود، وان ولاءه للحسنين ولأبيهما كان من قبل، وقد أخذ القرآن كما زعم من فيّ رسول الله فهل يُعقل أنه لم يسمع من النبي هاتين السورتين؟!

إلا أن تقول إنما فعل ذلك إرضاءً لسلطة الخليفة عمر آنذاك!

---

(١) مجمع الزوائد، ابن أبي بكر الهيثمي: ٣١٢/٧ حديث ١١٥٦٣.

(٢) الاتقان، السيوطي: ١٢٠٤/١، تحقيق: فوّاز أحمد زقرلي، الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت، ط. عام ٢٠٠٤م.

(٣) تاريخ المدينة، ابن شبه: ١٠١١/٣.

بعض ما ورد في معنى القنوت

قد استدل علماء الطائفة باستحبابية القنوت بالكتاب، منه الآية الكريمة:

(١) ﴿ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾.[١]

(٢) ومنه قوله تعالى: ﴿ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ ﴾.[٢]

والقنوت في اللغة له عدة معان منها:

١ ـ الدعاء.

٢ ـ الطاعة.

٣ ـ السكون.

٤ ـ القيام في الصلاة.

٥ ـ الإمساك عن الكلام.

٦ ـ الخشوع.

٧ ـ الصلاة.

٨ ـ الصيام.

---

(١) سورة البقرة: ٢٣٨.

(٢) سورة آل عمران: ٤٣.

٩ـ طول القيام.

وقال الجوهري: القنوت الطاعة، هذا هو الأصل ومنه قوله تعالى: ﴿ الْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ ﴾.[١]

ثم سمّى القيام في الصلاة قنوتاً، وقريب منه قول ابن فارس.

وأما في الاصطلاح؛ اصطلاح الفقهاء: هو الدعاء في أثناء الصلاة في محل معيّن سواء كان معه رفع اليدين أم لا.

(١) سورة الأحزاب: ٣٥.

القنوت عند علمائنا

تطرّق علماؤنا أثناء بحوثهم الفقهية في كتاب الصلاة إلى ذكر القنوت ونحن نذكر بعض آرائهم؛ قال الصدوق في من لا يحضره الفقيه: سنّة واجبة من تركه عمداً أعاد، ونقل عن ظاهر ابن أبي عقيل القول بوجوبه في الصلوات الجهريّة.

واستدل بالآية الأولى على مذهب الصدوق.

وقال الطبرسي: قال ابن عباس:... القنوت هو الدعاء في الصلاة حال القيام، وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام و...

وقال الزمخشري في الكشاف: ﴿ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ ذاكرين الله في قيامكم، والقنوت أن تذكر الله قائماً.

وعن عكرمة قال: كان يتكلّمون في الصلاة فنهوا.

والبيان في الآية الثانية هو الكلام المتقدم على أن الأمم السالفة كانت تمارس هكذا الدعاء أو هكذا لون من الخضوع والخشوع. فعن الطبر سي في الآية ﴿ اقْنُتِي لِرَبِّكِ ﴾ أي أعبديه وأخلصي له العبادة، وقيل معناه أديمي الطاعة له، وقيل أطيلي القيام في الصلاة.

وجاء في عيون الأخبار عن الفضل بن شاذان فيما كتب الإمام الرضا عليه السلام

للمأمون من شرايع الدين قال عليه السلام: «والقنوت سُنّة واجبة في الغداة والظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة».[1]

وجاء في الخصال عن مشايخ الصدوق عن أحمد بن يحيى بن زكريا، عن بكر بن عبد الله، عن تميم بن بهلول عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن الصادق عليه السلام قال: القنوت في جميع الصلوات سنّة واجبة في الركعة الثانية قبل الركوع وبعد القراءة.

وقال: فرائض الصلاة سبع: الوقت، والطهور، والتوجّه، والقبلة، والركوع، والسجود، والدعاء.

خلاصة القول في القنوت

أولاً: أنه مستحب وسنة أكدها النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ثانياً: عمل بهذه السنة من بعد النبي الخلفاء الأربعة.

ثالثاً: أكّد هذه السنة أمير المؤمنين في خلافته.

رابعاً: ما أُدعي انه بدعة إنما هو من مختلقات الدولة الأموية وعلى رأسها معاوية.

خامساً: ادّعاء جزئية (سورتي الخلع والحفد) المزعومتان إنما هي من عنديات الخليفة عمر.

سادساً: للتستر على أسماء المنافقين وزعماء الشرك من قريش سعت السياسة الأموية إلى تغييب القنوت من الصلوات اليومية حتى تضمحل هذه الصورة القبيحة من أذهان المسلمين وينجو المنافقون من شتائم الأجيال وتتابع اللعنات على مرّ الدهور.

---

(١) عيون الأخبار، لأبي جعفر الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ): ١٢٣/٢، تصحيح: السيد مهدي الحسيني اللاجوردي، انتشارات جهان طهران.

سابعاً: ولمّا لم يكن هناك بدّ من القنوت في أرجاء الرقعة الإسلامية حاولت السلطة استعاضة ذلك الدعاء بدعائين ثم رفعوا من قيمة ما يقرأ إلى كونه سور من القرآن وقد حمل هذه الراية الخليفة الثاني.

ثامناً: إن الحقد الأموي الدفين لأهل البيت عليهم السلام حاول رجال السلطة آنذاك إلغاء المعوذتين لكونهما ترتبطان بالحسن والحسين عليهما السلام وإنهما نزلتا كرامة لولد علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام، وقد أبتها النفوس البغيضة مما حاولت حكّها من القرآن ونبذها من بين السور وقد اختلقوا لذلك جملة من الأحاديث والأخبار المكذوبة...

ومما يكشف عن هذا الحقد الأموي أمور منها:

روى الحسين بن حمدان في هدايته عن عيسى بن مهدي الجوهري، وعسكر مولى أبي جعفر الباقر عليه السلام والريّان مولى الإمام الرضا عليه السلام، وجماعة أخرى من نيف وسبعين رجلاً عن العسكري عليه السلام في حديث طويل أنه قال: إن الله عزوجل أوحى إلى جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أني خصصتك وعلياً وحججي منه إلى يوم القيامة وشيعتكم، بعشر خصال... ثم ذكر الخصال ومنها: القنوت في ثاني كل ركعتين -إلى أن قال:- فخالفنا من أخذ حقّنا وحزبه الضالون، فجعلوا صلاة التراويح في شهر رمضان، عوضاً من صلاة الأحدى وخمسين...

-إلى أن قال: -(... وآمين) بعد (ولا الضالين) عوضاً عن القنوت.[1]

تكشف لنا هذه الرواية أن القوم ومنذ صدر الرسالة تآمروا على حذف القنوت ووضعوا الأكاذيب وافتروا على ساحة النبي في كونه بدعة أو لم يجز القنوت إلا في صلاة الفجر وما إلى غير ذلك من بدع وافتراءات.

وجاء في المقنع باب الجماعة وفضلها (باب القنوت): وإياك أن تدع القنوت

---

(١) كتاب الهداية، الحسين بن حمدان الحضيني: ص ٦٩.

فإن من ترك قنوته متعمداً فلا صلاة له.[١]

وجاء في عوالي اللآلي: روى البراء بن عازب قال: «كان رسول الله ﷺ لا يصلي مكتوبة إلا قنت فيها».[٢]

وفيه أيضاً: روى الإمام الحسن بن علي عليه السلام عن رسول الله ﷺ استحباب القنوت في كل صلاة. وقال: رأيت رسول الله ﷺ يقنت في صلاته كلّها وأنا يومئذ ابن ست سنين.[٣]

ومن الروايات التي يستدل بها على استحباب القنوت، وأن سيرة الأئمة الأطهار كانت شاهدة على الاتيان به ما ذكره الحر العاملي في الباب الأول من أبواب القنوت، بسنده عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «القنوت في كل ركعتين في التطوّع والفريضة».[٤]

وبإسناده عن صفوان الجمّال قال: «صلّيت خلف أبي عبد الله عليه السلام أيّاماً فكان يقنت في كل صلاة يجهر فيها ولا يجهر».[٥]

وفي الخصال بإسناده عن الأعمش عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: «والقنوت في جميع الصلوات سنّة واجبة في الركعة الثانية قبل الركوع وبعد القراءة».[٦]

أقول: والبحث لا يقف عند هذه الأسطر ولكن خشية الإطالة والخروج عن صلب الموضوع آثرنا الاختصار، وتركنا التفصيل إلى مناسبة أخرى إن شاء الله.

---

(١) المقنع، تأليف: الشيخ أبي جعفر الصدوق: ص ١٥٥.

(٢) عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية، للشيخ محمد بن علي بن إبراهيم الإحسائي: ٤٢/٢ حديث ١٠٥، تحقيق: الحاج آقا مجتبى العراقي، مطبعة سيد الشهداء عليه السلام قم /ط ١ / ١٩٨٣م.

(٣) المصدر السابق: ٢١٩/٢ حديث ١٧.

(٤) وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تأليف: الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ): ٨٩٦/٤ الحديث الثاني، تحقيق: الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ط ٤ ١٣٩١هـ.

(٥) المصدر السابق: الحديث الثالث.

(٦) الهداية، الشيخ الصدوق: ١٢٧، ١٤٥، تحقيق: مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام، اعتماد ـ قم، ط ١ / ١٤١٨هـ.

الفصل الثالث

هل آية الرجم (الشيخ والشيخة إذا زنيا...) مما نُسخ.. أم ماذا؟

لقد سبقت الإشارة فيما تقدم من منهجنا هو ذكر النصوص ثم نحتكم بعدها من خلال الدراسة والتحليل لمفردات الأخبار وأسانيدها.

إن آية الرجم وآية الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة، إنهما من نسيج الخليفة عمر بن الخطاب وقد حاول جاهداً أن يدرجهما في القرآن ولكن قال: لولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبت آية الرجم بيدي.[1]

قال ابن قدامة: قد ثبت الرَّجمُ عن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم بقوله وفعله في أخبار تشبه التّواتر، وأجمع عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم ثم قال: وقد أنزله الله تعالى في كتابه، وإنّما نسخ رسمه دون حكمه، فروي عن عمر بن الخطاب أنه قال: إن الله تعالى بعث محمداً صلى الله عليه [وآله] وسلم بالحقِّ وأنزل عليه الكتاب فكان فيما أُنْزَلَ عليه آية الرّجم فقرأتها وعقلتها ووعيتها ورجم رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم ورجمنا بعده،

---

(١) تقدمت مصادر هذا النص، ومنها صحيح البخاري: ١١٣/٨، وروى نحوه مسلم في صحيحه: ١١٦/٥، وابن ماجه في سننه: ٦٢٥/١ ـ ٨٥٣/٢، وأبو داود في سننه: ١٧٩/٢، وأحمد بن حنبل في مسنده: ٢٣/١ ـ ٣٤ ـ ٤٠ ـ ٤٥ ـ ٤٩. والحاكم في المستدرك: ٣٥٩/٤.

فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: ما نجد الرّجم في كتاب الله فيضِلُّوا بترك فريضةٍ أنزلها الله تعالى... الخ.(١)

وقال النووي:

إذا وطأ رجل من أهل دار الإسلام امرأة محرمة عليه من غير عقد ولا شبهة عقد وغير ملك ولا شبهة ملك، وهو عاقل بالغ مختار عالم بـالتحريم، وجب عـليه الحد، فإن كان محصناً وجب عليه الرجم لما روى ابن عباس رضي الله عنه قال: قال عمر: لقد خشيت أن يطول بالناس زمان حتى يقول قائلهم ما نجد الرجم في كتاب الله فيضلون ويتركون فريضة أنزلها الله، ألا إن الرجم إذا أحـصن الرجـل وقامت البينة أو كان الحمل أو الاعتراف وقد قرأتـها: الشـيخ والشـيخة إذا زنـيا فارجموهما البتة، وقد رجم رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم ورجمنا.(٢)

أقول: سند هذه المرويات تنتهي إلى عمر، فلا حاجة أن نناقش فيه.

أما المتن: فلماذا كان يخشى الخليفة أن يدرج هذه الآية في القرآن طالما يعتقد قرآنيتها؟ هذا أوّلاً.

وثانياً: من هم الذين كان يخشاهم الخليفة؟

ثالثاً: ما معنى قول الخليفة... لولا أن أزيد في كتاب الله ما ليس فيه لكتبت...؟

رابعاً: لماذا غابت هذه الآية من مصاحف الصحابة إذ كانت السلطة آنذاك تهتم في جمع القرآن في مصحف واحد..؟

أقول: ولا تعليق إلا أن نردّ القوم بما هو قرآن وذلك قوله تعالى: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾.(٣)

---

(١) المغني، ابن قدامه: ٣٠٩/١٢كتاب الحدود، مسألة رقم ١٥٥١.

(٢) المجموع، النووي: ٧/٢٠. ورواه ابن حجر في تهذيب التهذيب: ٧٧/٤. ورواه الدميري في حـياة الحـيوان: ١٢٧/٢ ورواه آخرون وقد تقدم ذكرهم.

(٣) سورة الحجر: ٩.

ماذا في آية (... لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ..) هل نسخت أم لَفَظَها التراب؟

في الروايات السابقة وهكذا سيأتي أن سند هذه الآية ينتهي إلى:

١ ـ ابي عباس.

٢ ـ أنس ابن مالك.

٣ ـ أبي موسى الأشعري.

٤ ـ أبي واقد الليثي.

٥ ـ عائشة بنت أبي بكر.

٦ ـ زيد بن أرقم.

٧ ـ بريدة.

٨ ـ سمرة بن جندب.

٩ ـ أبي سعيد الخدري.

١٠ ـ سعد بن أبي وقاص.

١١ ـ أبي أمامة.

١٢ ـ كعب بن عياض الأشعري.

هؤلاء هم رواة الآية المزعومة: لو كان لابن آدم واديان من مال من ذهب وفضة لابتغى ثالثاً ولا يملأ بطن ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب.

ولو قمنا بتمحيص الأسانيد والرجال الذين تحمّلوا هذه الرواية فنجد من بينهم مَنْ هو كذّاب، ومَنْ هو قد اختلط، ومَنْ هو ضعيف...

فرواية أحمد بن حنبل والطبراني والبزار في أسانيد مروياتهم مجالد بن سعيد قالوا عنه: قد اختلط.

وقال الهيثمي: وفي أسناد الطبراني من لم أعرفهم.

وفي إسناد البزار: يوسف بن خالد السَّمتي وهو كذّاب وهكذا فيه عطيّة العوفي قالوا عنه: وهو ضعيف وفي إسناد الطبراني جعفر بن الزبير: وهو ضعيف كذّاب.

أما سمرة بن جندب فهو الذي استلم من معاوية بن أبي سفيان مبلغاً قدره أربعمائة ألف درهم مقابل أن ينسب إلى الرسول أن الاية ﴿ **وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ** ﴾[1] أنها تعني ابن ملجم لأنه قتل علياً فهو الشاري مرضاة الله.

وسمرة بن جندب هو صاحب النخلة التي كان بها يؤذي جاره الأنصاري، وقد ساومه الرسول ﷺ بنخلة مثلها في الجنة فلم يرضَ، ولما رأى النبي ﷺ أنه مُصرّ على إيذاء جاره الأنصاري، فقال فيه النبي ﷺ: «لا ضَرَرَ ولا ضرارَ في الإسلام». ثم أمر ﷺ الأنصاري بقلع النخلة وأن يرميها بوجه صاحبها سمرة بن جندب.

وهو الذي قتل من بني سوار العودي سبعة وأربعين صحابياً وتابعياً من حفظة القرآن في يوم واحد.

وهو الذي قتل من أهالي البصرة ثمانية آلاف ممن كانت دماؤهم مصونة في الإسلام.

---

(١) سورة البقرة: ٢٠٧.

وهو الذي كان يحرّض على حرب الحسين بن علي)... الخ.[١]

ولا يسلم الباقي من الطعن في سيرته أو كون تلك الرواية مكذوبة عليه، ولولا المنهجية التي رسمناها لأطلنا الحديث ولذكرنا من خبايا التاريخ ما فيه عبرة لأولي الألباب.

وعليه فإن النص المذكور ليس هو قرآناً حتى يدّعي مدّعٍ أنه نسخ فتأمّل.

وأما أبو موسى الأشعري ففيه من الذم الشيء الكثير:

من ذلك أن معاوية كان يُشير إليه بدعيٍّ الأشعريين أي ليس في نسبه أصالة بل هو دعيّ من الأدعياء كابن زياد وأضرابه.

ومما يشهد بعدم طهارة نسب أبي موسى: بغضه وعداوته لأمير المؤمنين عليه السلام وأن بغض أمير المؤمنين علامة خبث الولادة. قال أنس: ما كنا نعرف الرجل لغير أبيه إلا ببغض أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. أنظر الأحاديث الواردة في شأن نزول الآية الكريمة: ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾.[٢]

أكّدت كتب التفاسير من العامة عن ابن عباس وأبي سعيد الخدري وجابر الأنصاري وأبي ذر الغفاري وابن مسعود و... (لتعرفنّهم ببغض علي).[٣]

وجاء في تاريخ الطبري: أنه قدم على معاوية فدخل عليه في برنس أسود فقال: السلام عليك يا أمين الله.

قال: وعليك السلام، فلما خرج قال معاوية: قدِمَ الشيخُ لأولّيه، ولا والله لا أولّيه.[٤]

---

(١) أنظر كتابنا صيانة العلوم الإسلامية: ص ٢٢٦.

(٢) سورة محمد: ٣٠.

(٣) راجع كتابنا: (ملامح شخصية الإمام علي) من كتب الجمهور: ص ٢٥١ ـ ٢٥٧، مؤسسة النعمان ـ بيروت/ ط ١ ١٩٨٨م.

(٤) تاريخ الطبري: ٥/٥٣٢.

أُبَيّ والآية المزعومة

تطالعنا روايات عدّة تنتهي في سندها إلى أُبَيّ، وكأنَّ تجّار الحديث والوضع لم يجدوا من بين الصحابة شخصية يمكن التقوّل عليه إلا أُبي بن كعب، وإن كان في البعض الآخر من الروايات نجد الأكاذيب واضحة جدّاً عندما افتروا فيها على أمير المؤمنين عليه السلام.

فهذا الحاكم الحافظ الذهبي بسنده يروي عن أبي بن كعب قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن فقرأ:

﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ ﴾.(١)

ومن نعتها لو أن ابن آدم سأل وادياً من مال فأعطيته سأل ثانياً، وإن أعطيته ثانياً سأل ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب، وإن الدين عند الله الحنيفيّة غير اليهودية ولا النصرانية ومن يعمل خيراً فلن يكفره.

قال الحافظ الذهبي: صحيح.(٢)

---

(١) سورة البينة: ١.

(٢) التّلخيص للحافظ الذهبي بهامش المستدرك، الحاكم النيسابوري: ٢/٢٢٤. دارالكتاب العربي، بيروت أوفست على طبعة حيدرآباد الدكن سنة ١٣٤١ هـ.

وفي المستدرك قال الحاكم النيسابوري بعد ما أورد ذيل الحديث قال: هذا حديث صحيح الإسناد...[١]

يبدو أن الرواية المنسوبة إلى أُبيّ تحمل في طيّاتها أكثر من آية وهي كالآتي:

أ. لو أن ابن آدم سأل وادياً من مال فأعطيته..[٢]

ب. وأن الدين عند الله الحنيفيّة غير اليهودية ولا النصرانية.. الخ.

أما بالنسبة للفقرة الأولى فقد ورد فيها عدّة روايات موزّعة في مصادر علماء الجمهور، من بينها ما ينتهي سندها إلى أُبي وقد تقدم ذكرها .

وبعض الروايات فيها خلط بين آيتين مزعومتين؛ آية وادي المال، وآية الحنيفية غير اليهودية..

ومن ذلك ما رواه ابن شبّة في تاريخ المدينة.[٣]

ورواه البيهقي في سننه.[٤]

ورواه الذهبي في سير أعلام النبلاء.[٥]

ورواه المتقي الهندي في الكنز.[٦]

فقال: يا غلام حكّها.

فقال: هذا مصحف أُبيّ! فذهب إلى أُبيّ فسأله.

فقال: إنّه كان يلهيني القرآن ويلهيك الصفق بالأسواق.[٧]

---

(١) المستدرك، ٥٧٩/٢ حديث ٣٩٦٢/١١٠٠. طبعة دارالكتب العلمية، بيروت ١٩٩٠م.

(٢) (٦٣) تاريخ المدينة، ابن شبّة: ٧٠٧/٢ـ٧٠٨.

(٣) المصدر السابق: ٧٠٧/٢ـ٧٠٨.

(٤) السنن، للبيهقي: ٦٩/٧.

(٥) سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٣٩٧/١.

(٦) كنز العمال، المتقي الهندي: ٥٦٩/٢ ـ حديث ٤٧٤٦ ـ ٤٧٤٧، و٢٥٩/١٣ حديث ٣٦٧٦٣.

(٧) الدر المنثور، السيوطي: ٣٥١/٥، وعبد الرزاق في مصنّفه: ١٨١/١٠ حديث ١٨٧٤٨.

وفي هذا المعنى روى المتقي قول أُبيّ لعمر:
وشغلك الصفق بالأسواق إذ تعرض رداءك على عنقك بباب ابن العجماء.[١]
أقول: هذه النصوص التي عرضناها تستدعي أن نتساءل:
أوّلاً: هل يحتاج الخليفة إلى مشورة أُبيّ في تثبيت الآية المزعومة كي يدوّنها في المصحف؟
ثانياً: ما هو الملاك إذاً في تدوين الآيات، وهل يكتفي الخليفة بنقل الآحاد؟!
ثالثاً: لماذا تصدّى الخليفة إلى تدوين القرآن ـ كما زعم ـ وهو يلهو في الأسواق ويحمل بضاعته على كتفه ليعرضها على جمهور الزبائن علّها تصادف من يشتريها؟!
أمّا آية وادي المال، فقد أوردها السيوطي، وقال: قال ابن عباس لا أدري أفي القرآن هو أم لا؟[٢]
والأدهى من ذلك أن عمر بن الخطاب يسأل أُبيّ:
أفأثبتها في المصحف؟
قال أُبيّ: نعم.[٣]
وفي رواية ابن الضريس عن ابن عباس؛ فقال عمر: أفأكتبها؟
قال أُبيّ: لا أنهاك.[٤]
ورواه ابن حنبل بسنده عن قتادة عن أنس.
قال: كنت أسمع رسول الله ﷺ يقول، فلا أدري أشيء نزل عليه، أم شيء يقوله وهو يقول لو كان لابن آدم....[٥]

---

(١) كنز العمال، المتقي الهندي: ٢٥٩/١٣ حديث ٣٦٧٦٣.
(٢) الدر المنثور، السيوطي: ١٩٩/١ في تفسير الآية ١٠٦ من سورة البقرة.
(٣) المصدر السابق: ٦٤١/٦ في تفسير سورة البينة.
(٤) الدر المنثور، تفسير سورة البيّنة.
(٥) أحمد بن حنبل في مسنده: ١٢٢/٣ و٢٣٦/٣، ط. دار سحنون ـ تونس.

ومما يناسب الموضوع ما أخرجه بن راهويه وابن المنذر والبيهقي عن بجالة قال: مرّ عمر بن الخطاب بغلام وهو يقرأ في المصحف: النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم!

لماذا تردّد الخليفة في تدوين هذه الآيات وهو على رأس السلطة التنفيذية؟

ثم هل التدوين أخذ صوراً مختلفة؛ فمرّة تثبت الآيات بأمر الخليفة عمر، وأخرى ما يُدلي به زيد بن ثابت لكونه ترأس لجنة التأليف، ومرّة ثالثة يكون التدوين بشهادة اثنين من الصحابة.. فما هو الملاك في تدوين النص القرآني؟

وخلاصة البحث

إنّ القوم أرادوا من تلك الروايات المكذوبة على أُبَيّ أن يجعلوا الخليفة هو صاحب المدرسة القرآنية وأنه صاحب العقد والحلّ وإن كان الأمر ينحو طريق الكذب والتقوّل على صحابة الرسول.

ولمّا كانت هذه المزاعم تسيء إلى ساحة النبي الأكرم ﷺ ويثبت الزيادة للقرآن والنقيصة منه، لذا فهي مرفوضة من أصلها للكذب الصريح وقد استغل اسم هذا الصحابي لتمرير جملة من الأهداف التي رسمتها الفئة الماكرة من أعداء الإسلام وعلى رأسها المنافقون.

أقول: لا يخلو أن عمل النبي في رجم المحصن إنما هو تطبيق حكم شرعي قد أنزله سبحانه وتعالى لكن هذا الحكم الشرعي لم يثبت أنه نزل بصورة قرآن بل أن تفصيل الأحكام وتبيانها موكول إلى الرسول ﷺ كتفصيل الركعات في الصلوات الخمسة وبقية المسائل الشرعية التكليفية الفرعية وما أكثرها، فلعلّ عمر بن الخطاب شاهد فعل الرسول وعقل ما تلفّظه ﷺ وهكذا شأن غيره من الصحابة، وربّما من باب المجاز أطلق على كلام الرسول لفظ آية ثم أضيفت

فقال آية الرجم، فكل شيء فيه إبداع يسمّى آية. وفي رجم المحصن وبالخصوص الرجل الكبير والمرأة العجوزة آية في القضاء على دابر المفسدين وأهل الفحشاء والمنكر.(١)

وخلاصة القول ـ عندنا ـ هذه الأخبار المروية من أخبار الآحاد لا تثبت نسخ حكم شرعي لنص قرآني محكم لأن القرآن ثابت الصدور بالتواتر عند جميع علمائنا قال المرحوم آية الله السيد الخوئي (تغمّده الله برحمته): أجمع المسلمون على أن النسخ لا يثبت بخبر الواحد كما أن القرآن لا يثبت به، والوجه في ذلك ـ مضافاً إلى الإجماع ـ أن الأمور المهمة التي جرت العادة بشيوعها بين الناس وانتشار الخبر عنها على فرض وجودها لا تثبت بخبر الواحد، فإنّ اختصاص نقلها ببعض دون بعض بنفسه دليل على كذب الراوي أو خطأه. وعلى هذا فكيف يثبت بخبر الواحد أن آية الرجم من القرآن. وأنها نسخت تلاوتها وبقي حكمها. نعم قد تقدّم أن عمر أتى بآية الرجم وادعى أنها من القرآن فلم يقبل قوله المسلمون لأن نقل هذه الآية كان منحصراً به. ولم يثبتوها في المصاحف، فالتزم المتأخرون بأنها آية منسوخة التلاوة باقية الحكم.(٢)

أما علماء الجمهور ـ فالأكثرية ـ كما هو عليه الإمامية ينفون هذا النسخ، قال القاضي أبو بكر في الانتصار:

إن رواية عمر وأمثالها من الروايات التي تزعم وجود قرآن نسخ تلاوة،

---

(١) أقول: يقسّم الوحي إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ وحي باللفظ والمعنى مع الإعجاز والتعبد بالتلاوة، وهو القرآن الكريم.

٢ ـ وحي باللفظ والمعنى بغير إعجاز ولا تعبد بتلاوة وهو الأحاديث القدسية.

٣ ـ وحي بالمعنى دون اللفظ وهو الأحاديث النبوية، ولا يخلو في قول عمر أن آية الرجم من هذا القسم، فهو حديث نبوي. وإن كان لم يثبت بطريق التواتر.

(٢) البيان، السيد الخوئي ﷺ: ص ٢٨٤.

روايات آحاد لا يصح التعويل عليها فما تثبته غير ثابت.

وذكر الإمام أبو بكر الصقلي في كتابه (الينبوع: حديث عمر، ثم قال: إنّ خبر الواحد لا يثبت القرآن الكريم).

وفي كتاب اللمع في أصول الفقه لأبي إسحاق الشيرازي ورد ما لفظه: وقالت طائفة لا يجوز نسخ التلاوة مع بقاء الحكم، لأن الحكم تابع للتلاوة فلا يجوز أن يرفع الأصل ويبقى التابع.

وفي كتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي: أنه لا يجوز القطع على إنزال قرآن ونسخه بأخبار آحاد لا حجة فيها، وحديث عمر الذي رواه البخاري معلق فلا تقوم به حجة فضلاً عن كونه يثبت قرآنية ما ليس بقرآن فلا يحتج به في إثبات النسخ.

ومن المتأخرين من علماء السنّة وأساتذة الأزهر الشيخ محمد الخضري قال في كتابه (تاريخ التشريع الإسلامي): لا يجوز أن يرد النسخ على التلاوة دون الحكم ثم قال: أمّا نسخ التلاوة مع بقاء الحكم فقد خالف فيه بعض المعتزلة، وأجازه الجمهور محتجين بأخبار آحاد وردت في ذلك. لا يمكن أن تقوم برهاناً على حصوله ثم قال: وأنا لا أفهم معنى لآية أنزلها الله تعالى لتفيد حكماً ثم يرفعها مع بقاء حكمها، لأن القرآن يقصد منه إفادة الحكم والإعجاز بنظمه معاً، فما هي المصلحة في رفع آية منه مع بقاء حكمها؟

إن ذلك غير مفهوم وقد أرى أنه ليس هناك من يدعو إلى القول بـه (تـاريخ التشريع الإسلامي).

وقال الشيخ الألوسي في تفسيره: والقول بأن ما ذكر إنما يلزم منه نسخ التلاوة فيجوز أن تكون التلاوة منسوخة مع بقاء الحكم كآية (الشيخ والشيخة).[1]

---

(١) تفسير الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين محمود البغدادي (ت ١٢٧٠هـ): ج ٢، ص ٣١٦ بتصرّف، إدارة الطباعة المنيرية ـ مصر.

وهذا ليس بشيء، لأن بقاء الحكم بعد نسخ لفظه يحتاج إلى دليل..

وقال الشيخ العريض: والحق يقال أن هذا النوع من النسخ وإن كان جائزاً عقلاً، ولكنّه لم يقع في كتاب الله عزوجل، لأن هذه الروايات التي وردت في الأحاديث السابقة روايات آحاد والقرآن الكريم لا يثبت بروايات الآحاد مهما كانت مكانة قائلها.(١)

أما الدكتور مصطفى زيد فقال:

ومن ثم يبقى منسوخ التلاوة باقي الحكم مجرد فرض لم يتحقق في واقعة واحدة ولهذا نرفضه ونرى أنه غير معقول ولا مقبول.(٢)

تعقيباً على ما تقدّم قال آية الله السيد الخوئي ﵀:

وغير خفي أن القول بنسخ التلاوة هو بعينه القول بالتحريف والإسقاط، وبيان ذلك: أن نسخ التلاوة هذا إما أن يكون قد وقع من رسول الله ﷺ وإما أن يكون ممن تصدّى للزعامة من بعده، فإن أراد القائلون بالنسخ وقوعه من رسول الله ﷺ فهو أمر يحتاج إلى الإثبات وقد أجمع المحققون على أن «خبر الواحد لا ينسخ القرآن ولا الخبر المتواتر»، وقد صرح بذلك جماعة في كتب الأصول وغيرها كالموافقات لأبي إسحاق الشاطبي،(٣) «بل قطع الشافعي وأكثر أصحابه، وأكثر أهل الظاهر بامتناع نسخ الكتاب بالسنة المتواترة، وإليه ذهب أحمد بن حنبل في إحدى الروايتين عنه»،(٤) بل إن جماعة ممن قال بإمكان نسخ الكتاب بالسنّة

---

(١) فتح المنان: ص ٢٢٤.

(٢) الناسخ في القرآن.

(٣) الموافقات: ٨٧/٣ تحقيق: الشيخ عبد اللطيف اليوسف، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت/ عام ٢٠٠١م. والبيان، للسيد الخوئي: ص ٢٨٥ منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ط ٣ / ١٩٧٤م.

(٤) الإحكام في أصول الأحكام، للشيخ سيف الدين أبي الحسن علي بن أبي علي بن محمد الآمدي: ٢١٧/٣، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر ـ بيروت ط ١ / ١٩٩٧م.

المتواتر منع وقوعه وعلى ذلك فكيف تصح نسبة النسخ إلى النبي ﷺ بأخبار هؤلاء الرواة؟ مع أن نسبة النسخ إلى النبي ﷺ تنافي جملة من الروايات التي تضمنت أن الإسقاط قد وقع بعده.

وإن أرادوا أن النسخ قد وقع من الذين تصدّوا للزعامة بعد النبي ﷺ فهو عين القول بالتحريف. وعلى ذلك فيمكن أن يدّعى أن القول بالتحريف هو مذهب أكثر علماء أهل السنة، لأنهم يقولون بجواز نسخ التلاوة. سواء أنسخ الحكم أم لم ينسخ...

ثم بيّن (رضوان الله عليه) رأي الشيعة الإمامية الأثنى عشرية في ذلك فقال:... إنك قد عرفت أن القول بعدم التحريف فهو المشهور بل المتسالم عليه بين علماء الشيعة ومحققّيهم، حتى أن الطبرسي قد نقل كلام السيد المرتضى بطوله، واستدلاله على بطلان القول بالتحريف بأتم بيان وأقوى حجّة.[١]

ثمرة البحث

ثمرة البحث في هذا القسم كالآتي:

إنّ نسخ التلاوة هذا إمّا أن يكون قد وقع من رسول الله ﷺ وإما أن يكون ممّن تصدّى للزعامة من بعده.

فإذا ادّعى الزاعمون بالنسخ أنه وقع من رسول الله ﷺ فهي دعوى وتحتاج إلى اثباتها دليل. وقد أجمع المسلمون على عدم جواز نسخ الكتاب بخبر الواحد،[٢] بل لا يحق للرسول ﷺ أن ينسخ شيئاً من القرآن الكريم فهذا الإمام

---

(١) البيان، للسيد الخوئي: ٢٠٠ تحقيق: منشوارت مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت، عن مجمع البيان: ١٥/١ المقدمة.

(٢) الموافقات، لأبي إسحاق الشاطبي: ١٠٦/٣ مطبعة الرحمانية ـ مصر.

الشافعي -وأكثر مريديه وأصحابه- قطع بامتناع نسخ الكتاب بالسنة المتواترة، وإليه ذهب الإمام أحمد بن حنبل.[١]

وإن قال الزاعم أن النسخ قد حصل بعد النبي ﷺ، فهذا هو عين التحريف..

(١) الإحكام في أصول الأحكام، للآمدي: ٣/٢١٧.

الفصل الرابع

حقائق وردود

ذكرنا في الفصول المتقدمة وبعد كل مورد جملة من الحقائق التي أغمض الطرْف عنها علماء الجمهور عندما أوردوا تلك النصوص في مجاميعهم الحديثية تعبّداً وتقديساً لكتب الصحاح الستة التي ذكرت تلك الروايات دون تمحيص في متونها ولا الإشارة إلى ما في أسانيدها، وفي هذا الفصل نتابع ثانية ملاحظاتنا النقدية الأخرى وهي:

الحقيقة الأولى ما يتبع الأسانيد

المورد الأول: «لو كان لابن آدم واديان من مال..» فيه:

أولاً: أغلب أسانيد الروايات في هذا المورد تنتهي إلى أنس بن مالك، وفيها ما لا يخفى على اللبيب من وجود الضعفاء، والمجهولين، وممن عُرف بالكذب، والتدليس، وبعضهم قد خلط، وسنقف على ترجمة بعض هؤلاء عن قريب إن شاء الله.

ثانياً: عدة من تلك الروايات تنتهي إلى كبار الفسقة والمنافقين ممن ادعى الصُحبة كسمرة بن جندب وسنقف على ترجمة حياته عما قريب إن شاء الله.

ثالثاً: جملة من تلك الروايات تنتهي إلى أبي موسى الأشعري وأبي هريرة وأبي بردة بن أبي موسى وأمثال هؤلاء وقد عرفهم التأريخ بالوضع والكذب على الرسول ﷺ..

رابعاً: جملة من الرواة في هذه الأسانيد مجهولو الحال، وقد صرّحت كتب الرجال والجرح والتعديل بذلك.

خامساً: الكثير من الأسانيد المصرّح بها في كتب الحديث أنها أسانيد مجعولة لا أصل لها.

سادساً: الوسائط في تلك الأسانيد تجد بعضهم أخذ عن البعض الآخر وهو لم يكن معاصراً له ولا عثر على مروياته لا من باب الوجادة ولا الإجازة ولا من غيرها من طرق تحمل الحديث.

سابعاً: عدة من الروايات نسبت إلى كبار الصحابة وهم منها براء، فقد تجد اقحام تلك الأسماء في السند بشكل واضح لا غبار عليه، إذ نسبوا بعض تلك الروايات إلى أبي بن كعب، وجابر بن عبد الله، والى ابن عباس وأبي سعيد الخدري وزيد بن أرقم وغيرهم ولا تصح واحدة من تلك الروايات بهذه النسبة.

نتابع الحقائق في:

المورد الثاني: المتقدم قولهم: «يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم...».

ثامناً: تكاد تجمع المصادر على أن هذه الآية ـ المزعومة ـ رائدها في النقل أبو موسى الأشعري، وقد عرفه القاصي والداني، فهو ليس بثبت، وظهر منه في مواقفه ما يسقطه عن العدالة فراجع سيرته وحياته منذ كان والياً على الكوفة وحتى يوم التحكيم في واقعة صفّين.

تاسعاً: أسانيد هذه المرويات عليها من الطعون كما هو في المورد السابق.

المورد الثالث: «اللّهم نستعينك ونستغفرك..».

عاشراً: تكاد تجمع الروايات أن هذه الآية المزعومة مصدرها عمر بن الخطاب ومنه تسرّبت إلى جملة من الصحابة، فهو خبر آحاد.

الحادي عشر: في أسانيد هذا النص تجد الضعفاء والمجهولين والمتروكين وغيرهم ممن ثبت جرحهم في كتب الحديث والرجال.

الثاني عشر: أسانيد بعضها مرفوعة.

المورد الرابع: «كان مما أنزل عشر رضعات معلومات فنسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله ﷺ وهن مما يقرأ من القرآن».

الثالث عشر: أطبقت مصادر علماء الجمهور على أن هذا النص أوردته عائشة بنت أبي بكر وتكاد تختص به دون سائر زوجات الرسول ﷺ فهو خبر آحاد.

الرابع عشر: في أسانيد تلك الروايات ما فيه من القدح كما في الموارد السابقة ما لا يخفىٰ.

المورد الخامس: نقرأ قولهم: «لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم...».

الخامس عشر: هذا النص من مختصات أبي بكر، وفي بعض الروايات تنتهي إلى عمر بن الخطاب أو عراك بن مالك، وتوجد رواية واحدة انهوا سندها إلى أم سلمة وبالتالي هو من أخبار الآحاد.

حقائق بارزة

لعل الباحث ينتظرنا بفارغ من الصبر كي يقرأ ـ ولو بشكل موجز ـ خلاصة سيرة بعض الرواة من رواة الأحاديث السالفة الذكر من الفصول المتقدمة، سنذكر منهم في الفصل الخامس إن شاء الله.

الفصل الخامس

ما يتبع الحقيقة الأولى

* رواة (الاحاديث المتقدمة) في الميزان

أبان، وهو مشترك في:

* **أبان بن جعفر**، أبو سعيد البصري، كذّاب كان يضع الحديث على رسول الله ﷺ، وقد وضع على أبي حنيفة أكثر من ثلاثمائة حديث ما حدّث بها أبو حنيفة قط.[1]

* **وأبان بن فيروز أبي عيّاش** مولى عبد القيس، أبو إسماعيل البصري (ت ١٣٨هـ)، قال شعبة: «ردائي وخماري في المساكين صدقة إن لم يكن ابن أبي عيّاش يكذب في الحديث».

وقال: لا يحل الكفّ عنه أنه يكذب على رسول الله ﷺ، وقال أحمد إمام الحنابلة ليحيى بن معين وهو يكتب عن أبان نسخة: «تكتب هذه وأنت تعلم أن أبان كذّاب»؟

وقال شعبة: «لأن يزني الرجل خيرٌ من أن يروي عن أبان».

وقال: «لئن أشرب من بول حماري أحبّ إلي من أن أقول حدّثني أبان» لعلّه حدّث عن أنس بأكثر من ألف وخمسمائة حديث ما لكثير شيء منها أصلٌ.[2]

---

(١) ميزان الاعتدال: ١/١٠. واللئالي المصنوعة: ٢/١٣.

(٢) تهذيب التهذيب، ابن حجر: ١/٩٩.

إبــــراهــيم بــن أبــي اللــيث (ت ٢٣٤هـ) صـاحب الأشـجعي كـذّاب وضـاع متروك الحديث.[1]

---

(١) تاريخ بغداد، للخطيب: ١٩٦/٦. وميزان الاعتدال، للذهبي: ٢٧/١.

إبراهيم بن عبد الله مشترك في:

* إبراهيم بن عبد الله بن خالد المصيصي، رجل كذاب يسرق الحديث، أحاديثه موضوعة.(١)

* إبراهيم بن عبد الله السفرقع (ت ٣٦١هـ)، كذّاب يضع الحديث.(٢)

* إبراهيم بن عبد الله المخزومي (ت ٣٠٤هـ)، ليس بثقة حدّث عن الثقات بأحاديث باطلة.(٣)

* إبراهيم بن عبد الله بن همام الصنعائي، كذّاب وضّاع.(٤)

أبو كريب، قال عنه ابن حجر في (اللسان ٣٢/٧): مجهول. وفي (٩٩/٧) قال الشيخ: مجهول. روى عن برد بن سنان مولى أنس وفي (٤١٢/٧) أبو كريب قال النسائي: ليس بثقة. وفي (/٤١٢٧) تحت رقم (٥٦٣٦):

أبو كريب بفتح الكاف وكسر الراء الأزدي أو الأسدي عن نافع وعنه حماد

---

(١) ميزان الاعتدال: ٢٠/١.

(٢) ميزان الاعتدال: ٢١/١. ولسان الميزان: ٧٤/١.

(٣) لسان الميزان: ٧٤/١؛ والميزان: ٢٧/١.

(٤) الميزان: ٢١/١؛ ولسان الميزان: ١٩٠/٢.

الكلبي، قال أبو حاتم: مجهول.

جعفر بن الزبير الحنفي الدمشقي ثم البصري (توفي بعد سنة ١٤٠هـ).

كذّبه شعبة، قال غندور: «رأيت شعبة راكباً على حمار فقال: اذهب فاستعد على جعفر بن الزبير وضع على رسول الله ﷺ أربعمائة حديث، وكان مجتهداً في العبادة» وقال فيه الهيثمي: «ضعيف كذّاب».(١)

الحجّاج بن أرطأة، قال الهيثمي: «هو ضعيف».(٢)

حرملة بن يحيى التجيبي (ولد ١٦٦هـ)، يكنى أبا حفص معاصر لسفيان بن عيينة (ت ٢٤٤/ أو ٢٤٣هـ) قال أبو حاتم: «لا يحتج به».

وقال الفرهاذاني: «ضعيف».(٣)

وفي (الكامل ٤٥٨/٢):

قال: حدّثنا ابن حماد حدّثنا العباس قال: سمعت يحيى يقول: شيخ بمصر يقال له حرملة كان أعلم الناس بابن وهب فذكر عنه يحيى أشياء ثمجة به كرهت ذكرها. قال يحيى وقد كان حرملة هذا بمصر حيث دخلتها سألت عبد الله بن محمد بن إبراهيم الفرهاذاني يملي عليّ شيئاً من حديث حرملة قال: يا بني وما تصنع بحرملة؟ حرملة ضعيف ثم أملى عن حرملة ثلاث أحاديث ولم يزدني على ذلك.(٤)

وقال ابن حجر في (تهذيب التهذيب) عن أبي حاتم: «يكتب حديثه

---

(١) أنظر ميزان الاعتدال: ١٨٨/١؛ وتهذيب التهذيب: ٩٠/٢؛ ومجمع الزوائد للهيثمي: ٢٤٨/١؛ اللئالي المصنوعة للسيوطي: ١٠٢/٦،٢/١؛ وخلاصة التهذيب، لصفي الدين الخزرجي: ص ٥٣.

(٢) مجمع الزوائد: ٩٧/١.

(٣) المغني في الضعفاء: ١٥٣/١. والكامل، عبد الله بن عدي: ١٣٨/١.

(٤) الكامل في صنعاء الرجال، الامام الحافظ عبد الله بن عدي الجرجاني، ٤٥٨/٢، تحقيق: د. سهيل زكّار، ط ٣، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م.

ولا يحتج به». وقال الدوري عن يحيى: «شيخ بمصر يقال له حرملة كان أعلم الناس بابن وهب».

حمّاد بن شعيب:

حدّثنا عبد الرحمن قال: «قرأ على العباس بن محمد الدوري قال: سمعت يحيى بن معين يقول: حماد بن شعيب أبو شعيب الحماني ضعيف».

حدثنا عبد الرحمن قال: «سألت أبي عن حماد بن شعيب الكوفي فقال: ليس بالقوي».

وقال أبو زرعة: «كوفي ضعيف الحديث».

وفي الجرح والتعديل للرازي قال حرب بن إسماعيل: «لا أدري كيف هو».[1]

السري بن إسماعيل، قال الهيثمي: «متروك».[2]

سمرة بن جندب:

لمحة موجزة عن سمرة بن جندب:

استخلف زياد على البصرة سمرةَ بن جندب لمّا كتب معاوية إلى زياد بعهده على الكوفة والبصرة فكان زياد يقيم ستة اشهر بالكوفة وستة أشهر بالبصرة، وسمرة من الذين أسرفوا في القتل على علم من معاوية بل بأمر منه.

أخرج الطبري من طريق محمد بن سليم قال: «سألت أنس بن سيرين: هل كان سمرة قتل أحداً؟ قال: وهل يحصى من قتل سمرة بن جندب؟». استخلفه زياد على البصرة وأتى الكوفة فجاء وقد قتل ثمانية آلاف من الناس، فقال له معاوية: هل تخاف أن تكون قد قتلت أحداً بريئاً؟ قال: لو قتلت إليهم مثلهم ما خشيت.

قال أبو سوار العدوي: «قتل سمرة من قومي في غداة سبعة وأربعين رجلاً قد

(١) الجرح والتعديل: ١٤٢/٣.

(٢) مجمع الزوائد: ٩٧/١.

جمعوا القرآن، وروى بإسناده عن عوف قال: أقبل سمرة من المدينة فلما كان عند دور بني أسد خرج رجل من أزقتهم ففجأ أوائل الخيل فحمل عليه رجل من القوم فأوجره الحربة قال: ثم مضت الخيل فأتى عليه سمرة بن جندب وهو متشحط في دمه فقال: ما هذا؟

قيل: أصابته أوائل خيل الأمير، قال: إذا سمعتم بنا قد ركبنا فاتقوا أسنتنا».[1]

أعطى معاوية سمرة بن جندب من بيت المال أربعمائة ألف درهم على أن يخطب في أهل الشام بأن قوله تعالى: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ۞ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ** ﴾[2] أنها نزلت في علي ابن أبي طالب ﷺ. وإن قوله تعالى: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ** ﴾[3] نزل في ابن ملجم أشقى مراد[4] أقول: هكذا تفعل بريق الدراهم!

وأخرج الطبري من طريق عمر بن شبه قال: «مات زياد وعلى البصرة سمرة ابن جندب خليفة له، فأقر سمرة على البصرة ثمانية عشر شهراً».

قال عمر: «وبلغني عن جعفر الضبعي قال: أقرّ معاوية سمرة بعد زياد ستة أشهر ثم عزله فقال سمرة: لعن الله معاوية والله لو أطعت الله كما أطعت معاوية ما عذبني أبداً».

وروى من طريق سليمان بن مسلم العجلي قال: «سمعت أبي يقول: مررت بالمسجد فجاء رجل إلى سمرة فأدّى زكاة ماله ثم دخل فجعل يصلي في المسجد

---

(١) تاريخ الطبري، محمد بن جرير: ١٣٢/٦.

(٢) سورة البقرة: ٢٠٤ ـ ٢٠٥.

(٣) سورة البقرة: ٢٠٧.

(٤) شرح ابن أبي الحديد: ٣٦١/١.

فجاء رجل فضرب عنقه فإذا رأسه في المسجد وبدنه ناحية، فمر أبو بكرة فقال: يقول الله سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾[(١)] قال أبي: فشهدت ذلك فما مات سمرة حتى أخذه الزمهرير فمات شر ميتة».

وقال: «وشهدته وأتي بناس كثير وأناس بين يديه فيقول للرجل: ما دينك؟ فيقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وإنّي بريء من الحرورية، فيقدم فيضرب عنقه حتى مر بضعة وعشرون».[(٢)]

أقول: هذا غيث من فيض في سيرة سمرة بن جندب.

عاصم بن عبيد الله:

قاله في مجمع الزوائد: «ضعيف».[(٣)]

عاصم بن عمر، ضعّفه البخاري. وقال عنه أحد المجاهيل.[(٤)]

عاصم، وهو مشترك في:

* عاصم بن سليمان أبو شعيب التميمي البصري: «كذّاب متروك كان يضع الحديث».[(٥)]

* عاصم بن طلحة، قال الأزدي: «مجهول كذّاب».[(٦)]

عطيّة العوفي، قال الهيثمي: «ضعيف».[(٧)]

علي بن مسهر، قال ابن حجر في (التهذيب: ١٤٧/١) في ترجمة إبراهيم بن مهدي المصيصي:

---

(١) سورة الأعلى: ١٤ـ ١٥.

(٢) تاريخ الطبري: ١٦٤/٦.

(٣) مجمع الزوائد: ١٧/١، و٢١٩/٣٣١، ٢٢٤، ٢٣٦، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٥٦.

(٤) مجمع الزوائد: ١٩/٢، و١٤٥/٣، و٢٦٦/٧.

(٥) ميزان الاعتدال: ٢/٢، و لسان الميزان: ٢١٨/٣.

(٦) ميزان الاعتدال: ج٢، وفي لسان الميزان: ٢٢٠/٣.

(٧) مجمع الزوائد: ١٨٢/٢، ٢٨٢/٤، ١٧/٧، ٣٦، ٣١، ٢٠٧، و١٠٣/٨، ١٥٥، و٢٤٤/١٠.

وفي كتاب العقيلي عن ابن معين جاء بمناكير وقال: «أما علي بن مسهر فلا أدري كيف أقول، ـثم قال ـ: كان ذهب بصره وكان يحدّثهم من حفظه».[١]

وقال الأزدي: «له عن علي بن مسهر أحاديث لا يتابع عليها..».

عمر بن حمزة، قال فيه الذهبي: «ضعيف».[٢]

عمرو بن العاص:

لا يخفى عليك نسبه، أما أبوه فهو الذي كان يشنأ النبي ﷺ وفي حقّه ـالعاص بن وائل ـ نزل قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ** ﴾.[٣]

قال الفخر الرازي: «إن العاص بن وائل كان يقول: إن محمداً أبتر لا ابن له يقوم مقامه بعده، فإذا مات انقطع ذكره واسترحتم منه، وكان قد مات ابنه عبد الله من خديجة، وهذا قول ابن عباس ومقاتل والكلبي وعامّة أهل التفسير».

ثم قال بعد ذلك: «ولعلّ العاص بن وائل كان أكثرهم مواظبة على هذا القول ـالسب ـ فلذلك اشتهرت الروايات بأن الآية نزلت فيه».[٤]

وأما أمّه، فهي ليلى العنزيّة الجلانية كانت بغيّة مشهورة بمكة وهي أرخصهنّ أجرةً، ولما وضعت عمرو تنازعوا فيه خمسة كلهم اتوها غير أن ليلى الحقته بالعاص لكونه أقرب شبهاً به، وأكثر نفقةً عليها، وهذا ما ذكرته أروى بنت الحارث ابن عبد المطلب لما وفدت على معاوية فقالت: «... فغلب عليك شبه العاص بن وائل فلحقت به، ولقد رأيت أمّك أيام منى بمكة مع كل عبد عاهر..».[٥]

---

(١) التهذيب، لابن حجر: ٢٥١/٣.

(٢) سير أعلام النبلاء، ترجمة عمر بن حمزة.

(٣) سورة الكوثر: ٣.

(٤) التفسير الكبير، الفخر الرازي: ٥٠٣/٨ ـ ٥٠٤.

(٥) بلاغات النساء، ابن طيفور: ص ٢٧؛ والعقد الفريد: ١٦٤/١؛ وروض المناظر: ٤/٨؛ وثمرات الأوراق: ١٣٢/١؛ ودائرة المعارف، فريد وجدي: ٢١٥/١؛ وجمهرة خطب العرب: ٣٦٣/٢.

وفي كتاب المثالب: «أنه كان ممّن يدين بسفاح الجاهلية وقال في باب تسمية ذوات الرايات: وأمّا النابغة أمّ عمرو بن العاص، فإنها كانت بغيّاً من طوائف مكة فقدمت مكة ومعها بنات لها، فوقع عليها العاص بن وائل في الجاهلية في عدة من قريش منهم: أبو لهب، وأمية بن خلف، وهشام بن المغيرة، وأبو سفيان بن حرب في طهر واحد فولدت عمراً فاختصم القوم جميعاً فيه كَل يزعم أنه ابنه، ثم إنه أضرب عنه ثلاثة وأكبّ عليه اثنان: العاص بن وائل، وأبو سفيان بن حرب، فقال أبو سفيان: أنا والله وضعته في حرّ أمه.

فقال العاص: ليس هو كما تقول هو ابني محكّماً أمّه فيه.

فقالت: للعاص.

فقيل لها بعد ذلك: ما حملك على ما صنعتِ وأبو سفيان أشرف من العاص؟

فقالت: إن العاص كان ينفق على بناتي، ولو ألحقته بأبي سفيان لم ينفق عليّ العاص شيئاً وخفت الضيعة».

ثم ذكر سبط ابن الجوزي زناة العرب فقال:

وكان الزناة الذين اشتهروا بمكة جماعة منهم هؤلاء المذكورون وأميّة بن عبد شمس، وعبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص أخو مروان بن الحكم، وعتبة بن أبي سفيان أخو معاوية، وعقبة بن أبي معيط.[1]

أقول: في ولادته ونسبته إلى العاص هجاء من حسان بن ثابت.[2]

لا نحتاج إلى سرد أخبار الرجل ـ عمرو بن العاص ـ بأكثر ما عُرف به من فسق وفجور وظلم، وقد شهد العديد من صحابة الرسول بفسق المترجم له، فهو ومعاوية شريكان في الفتنة التي ذهبت ضحيتها آلاف من المسلمين في وقعة

---

(١) تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي: ص ١١٧ نقلاً عن مثالب العرب، لابن المنذر هشام الكلّبي (ت ٢٠٦هـ).

(٢) شرح النهج، ابن أبي الحديد: ١٠١/٢، والكامل للمبرد. وربيع الأبرار للزمخشري. وعيون الأخبار لابن قتيبة: ٢٨٤/١.

صفّين، وكانت خدعة رفع المصاحف مخصوصة به، وهو الذي كشف عن عورته في حرب صفّين بوجه أمير المؤمنين علي عليه السلام وهو الذي باع دينه بدنيا غيره فكانت الحرب الضروس وقد جنى من ورائها ولاية مصر..

ثم لا ننسى أن عائشة زوج الرسول كانت تلعن معاوية وعمرو بن العاص في قنوتها لمّا بلغها مقتل أخيها محمد بن أبي بكر.

غندر لقب محمد بن المهلّب الحراني:

في الكشف الحثيث لسبط ابن العجمي (ص ٢٥١):

يروي عن أبي جعفر النفيلي وغيره قال: أبو عروبة فيما رواه عنه ابن عدي يضع الحديث.

وفي (تهذيب التهذيب، لابن حجر: ٥٨/٤): «وقال ابن مهدي كتب غندر عن سعيد بعد الاختلاط ... ومن سمع منه بعد الاختلاط لا يعتمد عليه».

مجالد بن سعيد:

قال الرازي في (الجرح والتعديل: ٣٦١/٨):

«مجالد بن سعيد الهمداني الكوفي وهو ابن سعيد بن عمير ذي مران، روى عن قيس بن أبي حازم ومرة الهمداني والشعبي وأبي الوداك ووبرة. روى عنه الثوري وشعبه وحماد بن زيد وجرير بن حازم وعباد بن عباد المهلبي وسفيان بن عيينه ويحيى بن سعيد القطان وحفص بن غياث وإبراهيم بن سليمان المؤدب وابنه إسماعيل قال سمعت أبي يقول ذلك.. سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول حديث مجالد عن الأحداث يحيى بن سعيد وأبي أسامة ليس بشيء.

وقال علي بن المديني: قلت ليحيى بن سعيد القطان مجالد؟ قال في نفسي منه شيء».

محمد بن إسحاق، مشترك في أكثر من واحد منهم:

* أبو بكر المديني (ت ١٥٠هـ)، صاحب السيرة، قال هشام بن عروة: «كذب الخبيث، عدو الله الكذّاب»، وقال مالك إمام المذهب: «كذّاب دجال من الدجاجلة».(١)

* البلخي (ت ٢٤٤هـ)، كان أحد الحفّاظ، كذّاب يروي أحاديث من ذات نفسه مناكير وكان يضع للكلام إسناد.(٢)

* العكاشي، كذاب يضع الحديث(١١٦).(٣)

* الضبي، أبو عبد الله (ت ٢٣٦هـ)، كذاب متروك.(٤)

المسيّب بن واضح:

قال فيه الهيثمي: «ضعيف»، وقال: «فيه كلام».(٥)

وقال: «وضعّفه جماعة».

وفي (ج ٢٨/٥) قال أبو حاتم: «صدوق يخطئ كثيراً فإذا قيل له لم يقبل».

وفي (٢٦٣/٧): «فإذا قيل له لم يرجع».

يزيد بن زريع:

قال الرازي في (الجرح والتعديل: ٣٦١/٦): «في ترجمة العلاء بن هلال الرقي أنه يروي أحاديث موضوعة».

يوسف بن خالد السَّمْتي، البزار:

قال فيه الهيثمي: «كذاب»، وقال ابن معين: «كذاب خبيث عدو الله».(٦)

---

(١) تاريخ بغداد، للخطيب: ٢٢٢/١.

(٢) تاريخ بغداد: ٩٠/١٠؛ وميزان الاعتدال: ٢٤/٣؛ والمنتظم، لابن الجوزي: ١٤٨/٥.

(٣) ميزان الاعتدال: ٢٥/٣؛ وتذكرة الموضوعات للمقدسي: ٢٧/١٣، ٨٠؛ ولسان الميزان: ٩٠/١.

(٤) تاريخ بغداد: ٢٣٩/١؛ المنتظم: ١٤٨/٥؛ والميزان: ٢٥/٣.

(٥) مجمع الزوائد: ٤٢/٤، ٧١.

(٦) ٩٢/١، ٦٣، ٢٠٨.

وفي (٢٢٦/١) قال الهيثمي: «وقد أجمعوا على ضعفه» ومثله في (١٩/٢ ـ ٢٠).

وقال عنه ابن حبّان: من أهل الصرة، كنيته أبو خالد، مولى بنى ليث.. مات سنة تسع وثمانين ومائة، وكان مُرجئاً من علماء أهل زمانه بالشروط، وكان يضع الحديث على الشيوخ، ويقرأ عليهم ثم يرويها عنهم، لا تحلّ الرواية عنه بحيلة ولا الاحتجاج به بحال.

وقال ابن حبّان: أخبرني محمّد بن المنذر قال: سمعت عبّاس بن محمّد قال: سمعت يحيى بن معين يقول: كان يوسف السَّمتي يكذب.[١]

وكيع معاصر لابن حنبل:

روى عن إسرائيل عن محمد بن سوقه حديث (من عزّى مصاباً) قال ابن حجر: «وهذا منكر عن وكيع».[٢]

أقول: هذه بعض الملاحظات النقدية أوردناها على بعض أسانيد تلك المرويات التي تقدم ذكرها وهي غيث من فيض، لأننا وجدنا في أسانيد هذه الموارد المتقدمة العشرات من الضعفاء والكذّابين ولو أردنا أن نستقرئ كل رواة هذه الأخبار ونسجّل ملاحظاتنا بدقة لطال بنا المقام ولخرجنا عن أصل الموضوع لذا اكتفينا بهذه الحقائق، تاركين التفصيل لمناسبة أخرى إن شاء الله. هذه هي الحقيقة الأولىٰ.

---

(١) كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين للإمام محمّد بن حبّان البستي، ت ٣٥٤ هـ، ح ٣ / ص ١٣١، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٢م.

(٢) لسان الميزان: ٦٤/١.

الفصل السادس

وفيه تسع وثلاثون حقيقة

نتابع في سرد الحقائق الاخرى:

الحقيقة الثانية: إن جملة من النصوص التي أوردها القوم في مجاميعهم وصحاحهم تنتهي إلى رجال بني أميّة مستغلّين عنوان (الصحبة للنبي ﷺ) أمثال أبي هريرة، وأبي موسى الأشعري، وأبي بردة، وسمرة بن جندب، والحجاج بن أرطأة، وأمثال هؤلاء بالعشرات، وبحمد الله تعرّضت لهم كتب الجرح والتعديل فكشفت القناع عن سيرتهم، وما على الباحث إلا استقصاء الحقائق..

الحقيقة الثالثة: إن آية الإرضاء المزعومة: (إنا قد لقينا ربنا وأرضانا..) ادّعى أنس بن مالك أنها نزلت في السبعين الذين بعثهم النبي ﷺ ليعلّموا قيساً وبني لحيان، وكان (حرام بن ملحان) خال أنس من جملة السبعين الذين بعثوا للتبليغ، وقد غدرت بهم قيس فقتلوهم جميعاً، ثم في رواية أنس أنه لم يفلت أحد من السبعين إلا رجل أعرج أبلغهم خبر مقتل القوم..

نتساءل فمن هو هذا الأعرج؟

ولا يخفى أن الرجل ـ أنس ـ أراد ان يشرّف خاله فنسب تلك الآية إلى تلك الواقعة وأنها نزلت في هؤلاء السبعين وحرام داخل فيهم..

الحقيقة الرابعة: قولهم: (لو كان لابن آدم واديان من مال..) الآية المزعومة:

عجباً يختص بحفظها أبوموسى الأشعري دون سائر الصحابة وهم ألوف مُألّفة..؟!

وأعجب من هذا عندما يدّعي أبو المحاسن يوسف الحنفي أن مثل هذا "قد يخرج من القرآن ويبقى في الصدور مثل ما روي عن أبي موسى الأشعري انه قال نزلت سورة فرفعت وحفظ منها لو أن لابن آدم واديان من مال... الخ).[1]

فهل صدر أبي موسى أطهر من صدر النبي أم إن صدره أشرف من المصحف... يا لها من مهزلة ويا لها من طريفة تضحك الثكلى.

الحقيقة الخامسة: ما ورد في قولهم (واديان من مال) وفي بعضها: (من نخل)، وفي ثالثة: (من ذهب...).

عجباً لم تضبط هكذا آية كأخواتها في القرآن المجيد وإن عدم الضبط خير دليل على الوهن الذي نسجوه.

الحقيقة السادسة: هل هناك بأس أن يتمنّى المرأ وادياً أو واديين أو أكثر سواء من المال أو من النخل.. فأي محذور من هذا التمنّي..؟

الحقيقة السابعة: وهل تعذّر على البعض من أن يملك وادياً وأكثر من النخل والزرع أو المال...؟!

الحقيقة الثامنة: لماذا تنكّبت اللجنة المكلّفة من قبل عثمان فامتنعت من إدخال هذه الآية (لو كان لابن آدم واديان..)؟ إذاً هذا يعني أنّ زيد بن ثابت ورفاقه علموا أن ذلك ليس من القرآن فتركوها.

الحقيقة التاسعة: هذه مصاحف الأوائل من الصحابة لم يذكروا هكذا آية لا من قريب ولا من بعيد..!

الحقيقة العاشرة: وبمثل ما تقدم يكون الردّ على رواية أبي موسى الأشعري إذ تفرّد في ذكر آيته ـ المزعومة ـ: (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب

---

(١) معتصر المختصر: ١٦٣/٢.

شهادة في أعناقكم) أنها خبر آحاد والأشعري أولى بها من المسلمين.

الحقيقة الحادية عشر: سورتا الخليفة عمر بن الخطاب.

الخلع والحفد (اللهم نستعينك ونستغفرك و... و...) قد ذكرنا عدّة حقائق بعدما سردنا روايات ذلك المورد الثالث فراجع هناك مضافاً إلى ما تقدم أن سيرة أخواننا السنّة اليوم على خلاف سيرة الخليفة سابقاً، فإذا كان القنوت من سيرة النبي وهكذا من سيرة ابي بكر وعمر فلماذا العالم الإسلامي بكل مذاهبه عدا الإمامية لم يجروا على السُنة فتركوا القنوت إلا بعضهم يقيمه في صلاة الفجر..؟!

فهل أصبح القنوت بدعة على المذاهب السنّية؟!

أم أن اللعن على لسان النبي ﷺ الذي استطال رؤوس قريش كان يُسيء لزعماء بني أمية لأن أبا سفيان كان أحد الملعونين على لسان النبي ﷺ ...!

الحقيقة الثانية عشر: هل سورتا (الخلع والحفد) ـ مما كان يدعو بهما الخليفة عمر ـ أبلغ من سورتي المعوذتين؟

فكان بعضهم يحذف المعوذتين ويثبت سورتي الخلع والحفد... فهل حان للسارق أن يبصر طريقه فيستر عواره..؟

وهل علم المسلمون فصول تلك المسرحية..

نعم.. لأن سورتي المعوذتين نزلتا عندما مرض الحسنان عليهما السلام فأمر الله سبحانه نبيه أن يعوّذ بهما الحسنين عليهما السلام.. إنها كرامة ومنقبة لأبناء علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام على مرّ الأجيال وهذا ما يقضّ مضاجع الأمويين، فلا سبيل إلى إثباتها ولا سبيل إلى قراءتها بل لابد من صياغة جديدة حتى تندرس تلك المنقبة فكانت سورتا الخلع والحفد..

قال تعالى: ﴿ **يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ** ﴾.[1]

---

(١) سورة التوبة: ٣٢.

الحقيقة الثالثة عشر: قول عائشة: «عشر رضعات معلومات ثم نسخت بخمس معلومات، فمات النبي وهن مما يقرأ».

إنها من خصوصيات عائشة بنت أبي بكر دون سائر النساء، بل دون سائر زوجات النبي ﷺ فهل كانت عائشة ذات بنين أو بنات رضّع حتى تحفظ هكذا آية دون غيرها من سائر النساء؟!

الحقيقة الرابعة عشر: كيف تهاونت أم المؤمنين تجاه هذا القرآن حيث قالت: «كانت هذه ـ الآية ـ تحت السرير..».

إلى هذا المستوى في عدم المبالاة فتوضع الآية تحت السرير.. في الوقت الذي وجدنا من لا يفقه ولا يعلم وليس له تلك المنزلة من الدين والنبي يحتفظ بما ينسخه ويعلّقه في البيت احتراماً وتقديساً لكلام الله سبحانه.. فأين هذا من عمل زوجة النبي عائشة..؟!

الحقيقة الخامسة عشر: ما هو الداجن الذي أكل هذه القطعة من الجلد الذي كتب عليها آية الرضاع.. فهل الدجاج؟ أم السخل؟ أم الماعز؟ كما في بعض الروايات..

الحقيقة السادسة عشر: قول عائشة: «كنا قد اشتغلنا بدفن النبي ...».

متى اشتغلت بدفن النبي ﷺ؟ ألم يذهب جميع القوم إلى سقيفة بني ساعدة والرسول مسجّى عند علي بن أبي طالب وفاطمة ﷺ، وبني هاشم هم الذين شُغلوا بتجهيز الرسول وتغسيله وتكفينه ودفنه.. حتى قالت عائشة: «لم ندري حتى سمعنا صوت المساحي ..».

الحقيقة السابعة عشر: فإذا كانت الصحيفة التي فيها عشر رضعات قد أكلها داجن، فهل ينعدم حفظ القرآن من الصدور؟ أم هل يتعذّر كتابة هذه الآية في صحيفة أخرى؟! ثم أين كتّاب الوحي وحفظة القرآن..؟!

الحقيقة الثامنة عشر: إنّ الأخبار اختلفت في عدد الرضعات وعائشة التي روت

ذلك قد اختلف عليها فيما يعتبر من ذلك فوجوب الرجوع إلى أقل ما ينطلق عليه الاسم ويعضّده من حيث النظر أنه معنى طارئ يقتضي تأبيد التحريم فلا يشترط فيه العدد كالصهر أو يقال مائع يلج الباطن فيحرم فلا يشترط فيه العدد كالمني...

الحقيقة التاسعة عشر: قولها -عائشة- عشر رضعات معلومات ثم نسخن بخمس معلومات فمات النبي ﷺ وهن مما يقرأ، لا ينتهض للاحتجاج على قول الأصوليين لأن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر وعائشة انفردت بهذا على أنه قرآن، فلم يثبت كونه قرآناً لأنه خبر واحد ولا يثبت القرآن بخبر الآحاد.

الحقيقة العشرون: قولها: (فمات النبي وهن مما يقرأ..).

أجمع المسلمون أن النسخ لا يقع بعد وفاة النبي ﷺ هذا أولاً.

وثانياً: قولها (وهن مما يقرأ)، من الذي كان يقرأها؟

فلم نجد ولا رواية تشير إلى قراءة هذه -الآية المزعومة- لا في زمن النبي ﷺ ولا من بعده إلا اللهم عائشة.. وربما كان وحياً قد نزل عليها فحفظته دون سائر المسلمين..!

الحقيقة الحادية والعشرون: ذكرت مصادر الجمهور روايات عديدة في صدد أرضاع سالم مولى حذيفة وقصّته مع سهلة ابنة سهيل الكافر، ولا يخفى عليك ما في الروايات من أنّ عائشة أمرت بعض صويحباتها أو بعض أخواتها بإرضاع سالم وهو رجل ناهز الأربعين...

تساؤلات:

- ما الغاية من هكذا رضاع؟
- ولماذا سالم بالذات؟
- ومن هي سهلة؟
- وهل تعلم أن أباها (سهيلا) بن عمرو كان من أبرز الكفار في حينه؟

ـ ثم هل أن الكبير يحتاج إلى رضاع كسالم الذي يُعدّ من الرجال؟

ـ ثم كيف تجوّز المرأة لنفسها أن ترضع كبيراً قد يكون بمصاف الأزواج أو الآباء؟

ـ ثم كيف يلقم هذا الرجل الأجنبي ثدي المرأة الأجنبية؟

ـ ثم ألم يكن هناك ـ من خلال عملية الإرضاع ـ هيجان جنسي عند الرضيع والمرضع؟

وأخيراً وليس آخراً أجمعت نساء المسلمين بل وزوجات الرسول بعدم جواز هكذا رضاع، بل وشدّدن النكير على عائشة في هذا التصرف ورفضته أم سلمة وأم أيمن و... فإنا لله وإنا إليه راجعون.

الحقيقة الثانية والعشرون: قالوا: آيات نُسيت... ولم تنسخ من القلوب.

وقالوا: كنا نقرأ سورة الأحزاب فهي أطول من البقرة..

وقالوا: فلم نقرأ منها أو لم نحفظ إلا آية واحد وهي.. الخ.

وأمثال ذلك كثير.

أقول: لماذا لم يعلن عنها الرسول ﷺ ولماذا لم يخبر الملأ من المسلمين بنسخ هكذا سور وآيات.

الحقيقة الثالثة والعشرون: لا يخفى أن تلك المزاعم، وتلك المرويات مهّدت لأعداء الإسلام إدخال ما يوجب الشك في كتاب الله من الروايات الفاسدة.

الحقيقة الرابعة والعشرون: من الخطورة بمكان أن تنسب تلك الروايات إلى كبار الصحابة... إنّ ذلك الحاصل في الخارج هو افتراء محض وبهتان كبير، وما نسب إلى بعضهم فهو عارٍ عن الصحة.

الحقيقة الخامسة والعشرون: قولهم: (لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم..).

جاء ذلك في المورد الخامس، يقال: رغب عن أبيه أي ترك الانتساب إليه

وجحده، يقال: رغبت عن الشيء تركته وكرهته، ورغبت فيه: اخترته وطلبته.

وأما قول أبي عثمان لما ادعى زياد لقيت أبا بكرة فقلت له: ما هذا الذي صنعتم؟! إني سمعت سعد بن أبي وقاص يقول: سمع أذنادي من رسول الله ﷺ وهو يقول من ادعى أباً في الإسلام غير أبيه فالجنة عليه حرام.

فقال أبو بكرة: أنا سمعته من رسول الله ﷺ فمعنى هذا الكلام هو الإنكار على أبي بكرة وذلك أن زياداً هذا المذكور هو المعروف بزياد بن أبي سفيان، ويقال فيه زياد بن أبيه، ويقال زياد بن أمّه، وهو أخو أبي بكرة لأمه، وكان يعرف بزياد بن عبيد الثقفي ثم ادعاه معاوية بن أبي سفيان وألحقه بأبيه أبي سفيان وصار من جملة أصحابة بعد أن كان من أصحاب علي بن أبي طالب عليه السلام فلهذا قال أبو عثمان لأبي بكرة: ما هذا الذي صنعتم؟ وكان أبو بكرة (رض) ممن أنكر ذلك وهجر بسببه زياداً وحلف أن لا يكلمه أبداً، ولعل أبا عثمان لم يبلغه إنكار أبي بكرة حين قال له هذا الكلام أو يكون مراده بقوله ما هذا الذي صنعتم؟ أي ما هذا الذي جرى من أخيك ما أقبحه وأعظم عقوبته فان النبي ﷺ حرم على فاعله الجنة.[1]

فهل تخفى حقيقة زياد على الملأ من المسلمين؟!

أم هل تخفى هكذا مزاعم أنها آية،.. كل ذلك يكشف الدس الذي قامت به بنو أمية في تحريف الكتاب وادعاء الزيادة فيه أو النقصان.

الحقيقة السادسة والعشرون: لا يمكن الأخذ بتلك المزاعم، لأنها من زخرف القول، أوّلاً، وثانياً أنها تفضي إلى تحريف القرآن، وهذا ما لا يقول به أحد.

الحقيقة السابعة والعشرون: هذا النوع من النسخ نسخ الحكم والتلاوة لم يقل به كافة علماء الأمة من الأصوليين ومن غيرهم إليك جملة من أقوال محقّقي علماء السنة.

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم: ٥٢/٢، طبعة دار الفكر، بيروت.

قال القاضي أبو بكر في الانتصار عن قوم إنكار هذا القسم، لأن الأخبار فيه أخبار آحاد، ولا يجوز القطع على إنزال قرآن ونسخه بأخبار آحاد لاحجّة عليها.(١)

وقال الإمام السرخسي: «لا يجوز هذا النوع من النسخ في القرآن عند المسلمين، وقال بعض الملحدين ممّن يتستر بإظهار الإسلام -وهو قاصد إلى إفساده- هذا جائز بعد وفاته ﷺ أيضاً واستدل في ذلك بما روي أن أبا بكر الصديق كان يقرأ (لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم..) إلى أن قال: والدليل على بطلان هذا القول قوله تعالى: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾.(٢) ومعلوم أنه ليس المراد الحفظ لديه تعالى، فإنه يتعالى من أن يوصف بالغفلة أو النسيان، فعرفنا أن المراد الحفظ لدينا وقد ثبت أنه لا ناسخ لهذه الشريعة بوحي ينزل بعد وفاة رسول الله ﷺ ولو جوّزنا هذا في بعض ما أوحي إليه لوجب القول بتجويز ذلك في جميعه، فيؤدي ذلك إلى القول بأن لا يبقى شيء مما ثبت بالوحي بين الناس في حال بقاء التكليف وأي قول أقبح من هذا؟

ومن فتح هذا الباب لم يأمن أن يكون بعض ما بأيدينا اليوم أو كلّه مخالف لشريعة رسول الله ﷺ بأن نسخ الله ذلك بعده وألّف بين قلوب الناس على أن الهمهم ما هو خلاف شريعته، فلصيانة الدين إلى آخر الدهر أخبر الله تعالى أنه هو الحافظ لما أنزله على رسوله، وبه يتبيّن أنه لا يجوز نسخ شيء منه بعد وفاته..

ثم قال: وحديث عائشة لا يكاد يصح لأنه -الراوي- قال في ذلك الحديث: وكانت الصحيفة تحت السرير فاشتغلنا بدفن رسول الله ﷺ فدخل داجن البيت فأكله. ومعلوم أن بهذا لا ينعدم حفظه من القلوب ولا يتعذر عليهم إثباته في

---

(١) مناهل العرفان: ٢/٢١٤.

(٢) سورة الحجر: ٩.

صحيفة أخرى فعرفنا أنه لا أصل لهذا الحديث».[١]

وقال الجريري: «إن المسلمين قد أجمعوا على أن القرآن هو ما تواتر نقله، فكيف يمكن الحكم بكون هذا قرآناً، فمن المشكل الواضح ما يذكره المحدّثون من روايات الآحاد المشتملة على أن آية كذا كانت قرآناً ونسخت، على أنّ مثل هذه الروايات قد مهّدت لأعداء الإسلام إدخال ما يوجب الشك في كتاب الله من الروايات الفاسدة.

ثم قال: هذه الروايات وأمثالها ـ إشارة إلى حديث عائشة ـ من الروايات التي فيها الحكم على القرآن المتواتر بأخبار الآحاد، فضلاً عن كونه ضاراً بالدين فيه تناقض ظاهر».[٢]

الحقيقة الثامنة والعشرون: قولهم: (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله).

ذكرنا في عقب تلك الروايات طرفاً من ملاحظاتنا النقدية فهي تشكّل جملة من الحقائق ونتابع هنا في سرد حقائق أخر.

إن العريض؛ الشيخ حسن لما أورد النص المتقدم عقّب عليه فقال وصح عن أبي ... الخ.

نسأل فضيلة الأستاذ المبجّل من أين جاءت الصحة التي ادّعاها؟ ولكل دعوى دليلها، فما هي؟.[٣]

الحقيقة التاسعة والعشرون: ادّعوا أن هذه الآية ـ المزعومة ـ (الشيخ والشيخة فارجموهما..) كانت في سورة وقد رفعت، ولم نحفظ منها إلا هذه الآية.. لِمَ

---

(١) أصول السرخسي: ٧٨/٢.

(٢) الفقه على المذاهب الأربعة: ٢٥٧/٣.

(٣) فتح المنان: ص ١٢٥.

أغفل كتّاب الوحي وجمهور الصحابة وصدور الحفّاظ عن هذه الفذلكة العجيبة في تاريخ القرآن المجيد..؟

الحقيقة الثلاثون: قالوا: «إنّ سورة الأحزاب تعادل سورة البقرة أو أطول منها، وهذا يعني أن ثلثي الأحزاب قد ضاع أو فُقِد.. ألا يؤدّي قولهم ذاك إلى تحريف القرآن لكونه رأياً يصرّ فيه قائلوه على نقصان هذا الكتاب المجيد..؟!

الحقيقة الحادية والثلاثون: ادّعوا أنّ هذه النقيصة لا تخلو من الأحكام ربما أصبحت سيرة المسلمين على خلاف تلك الأحكام من تحريم الحلال، وتحليل الحرام...

أيّ عاقل يفتي بهذه السيرة المخالفة...؟

وهل المسلمون معنيّون بتكليف أكثر مما انكشف لهم من الدليل المعمول به، سواء كان الدليل من الكتاب أم من السنة؟

الحقيقة الثانية والثلاثون: إنّ ذيل الرواية التي أوردها الشيخ حسن العريض يناقض صدرها...! راجع اصل الرواية فيما سبق من النصوص.

الحقيقة الثالثة والثلاثون: ما أورده عمر بن الخطاب في رواية الرجم، إنّها آية، وأراد أن يكتبها في المصحف، ولكن قال: «لولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبتها».

إذاً هي زيادة كما اعترف الخليفة..!

ثم لماذا هذه الخشية إذا كانت حقاً آية من الكتاب؟

ألا ينبغي للخليفة أن يخشى الله ورسوله، عجباً كانت خشيته من الناس.. فأين قوله تعالى: ﴿ **وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ** ﴾،[1] وقوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ**

---

(١) سورة المائدة: ٥٤.

بِالْغَيْبِ ﴾،[1] وقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلاَّ اللهَ ﴾ ؟![2]

الحقيقة الرابعة والثلاثون: الرواية التي أدلى بها عمر بن الخطاب في سندها عبد الرحمن بن عوف، كما في مسند أحمد بن حنبل... ولا تعليق..! فراجع.

الحقيقة الخامسة والثلاثون: ثم رواية عبد الرحمن بن عوف فيها راوٍ مجهول، أن رجلاً أتى عمر..، من هو الرجل؟

علمه عند تجار الحديث والله المستعان.

الحقيقة السادسة والثلاثون: فيها: أن فلاناً يقول لو مات عمر..

من فلان؟ مجهول لا يعلم من هو إلا رب الأرباب وصانع الأخبار.

الحقيقة السابعة والثلاثون: قال فلان..؟ بايعت فلاناً..؟

من المقصود بهذه الشخصية المرشّحة للبيعة؟

وحقيق على الغيور أن يضرب هذا الخبر وجه راويه.. فمن صدره إلى وسطه إلى ذيله من مجهول إلى مجهول إلى مجهول...!

الحقيقة الثامنة والثلاثون: الرواية التي جاءت في طريقها عبد الرحمن بن عوف قد أشار هذا إلى صاحبه عمر بن الخطاب لما أراد الخليفة أن يرتقي المنبر ويخطب بالناس في الموسم فمنعه ابن عوف لأن:

١ـ في الموسم رعاع الناس وغوغاء هم، أنهم يغلبون على مجلسك.

٢ـ أخش.. يطير بها أولئك فلا يعوها ولا يضعوها في مواضعها.

٣ـ أن تعود ـ إلى المدينة ـ بين قومك وأصحابك فتدلي بما تريد... و...

هكذا سناريو صاغه ابن عوف والله من وراء القصد.

---

(١) سورة الأنبياء: ٤٩.

(٢) سورة الأحزاب: ٣٩.

الحقيقة التاسعة والثلاثون: قول الخليفة عمر بن الخطاب يتضمّن عدة أمور ولا ترابط فيما بينها قال:

أ ـ مما نزل على الرسول آية الرجم..

ب ـ أخش إن طال الزمان..

ج ـ كنا نقرأ لا ترغبوا عن آبائكم..

د ـ قال ﷺ لا تطروني..

هـ ـ وقد بلغني أن قائلاً منكم يقول لو قد مات عمر...، وهنا بيت القصيد.

و ـ أن بيعة أبي بكر فلتة.

ز ـ ألا وإنها كانت كذلك وقى الله شرّها.

إذا كان الحديث عن آية الرجم، فما هذه الفصول في ذلك الخطاب الذي حمل الخليفة همّه وكامل اهتمامه من موسم الحج حتى نزل بين ظهراني قومه وأصحابه في المدينة، فأعلن صرخته هناك محذّراً القوم ومن حدّثته نفسه في شأن الخلافة أنها صاعقة نزلت على الرؤوس وكأن الطير عليها.

الحقيقة الأربعون: لقد عرفت من الحقائق المتقدمة بطلان تلك الروايات وما فيها من مزاعم واهية في صدد جملة من الآيات المدّعاة التي ـ على حد زعمهم ـ انها نسخت حكماً وتلاوة وقد بيّنا طرفاً من النقاش العلمي في تزييف تلك الأقاويل.

ولو انتقلنا إلى القسم الثاني من النسخ الذي قاله فريق من العامة ـ نسخ التلاوة دون الحكم ـ فالكلام هو الكلام، لأنه كسابقه يفضي إلى تحريف القرآن والأصوليون يرفضون بضرس قاطع هكذا نسخ.

لكن الغريب جداً من الزركشي عندما جوّز هذا النوع النسخ قال: الأول: ما نسخ تلاوته وبقي حكمُه فيعمل به إذا تلقته الأمة بالقبول، ثم قال: أن كتابتها

جائزة، وإنما منعه قول الناس ـ أنه في صدد قول عمر «لولا أن يقول الناس» ـ والجائز في نفسه قد يقوم من خارج يمنعه، وإذا كانت جائزة لزم أن تكون ثابتة، لأنّ هذا شأن المكتوب.

وقد يقال: لو كانت التلاوة باقية لبادر عمر (رضي الله عنه) ولم يعرِّج على مقال الناس، لأن مقال الناس لا يصلح مانعاً.

والإمام الزركشي في مثاليه لهذا القسم بقولهم: «الشيخ والشيخة..» وقولهم: «ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب»، يسأل فيقول: ما الحكمة في رفع التلاوة مع بقاء الحكم؟ وهلا أبقيت التلاوة ليجتمع العمل بحكمها وثواب تلاوتها؟

يجيب ـ كما أورده ابن الجوزي في كتابه فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن ـ فيقول: إنما كان كذلك ليظهر به مقدار طاعة هذه الأمّة في المسارعة إلى بذل النفوس بطريق الظن من غير استفصال لطلب طريق مقطوع به، فيسرعون بأيسر شيء كما سارع الخليل إلى ذبح ولده بمنام، والمنام أدنى طرق الوحي.[1]

أنه جواب واهٍ لا يقاس عليه، وهل التفت المجيب بأن الله سبحانه لا يحتاج إلى كل هذه التخرصات، ثم كيف تكون المسارعة إلى بذل النفوس دون أن يقرأ المجتمع الخطاب الموجّه إليه في التكليف؟ وهكذا كيف التزم القائل بهذه المقارنة بين خليل الله وبين عامة الناس؟ فإذا قدّم إبراهيم عليه السلام ابنه إسماعيل للذبح لرؤيا صادقة قد رآها فأين هذه الرؤيا ومبادرة إبراهيم عليه السلام من مبادرة الأمة.. ونحن نرى أن الأمة فيما جاء في صريح الكتاب في أوامر ونواهٍ قد تخلّفت في واجبها عنه فكيف بشيء لم يصرّح به ولم يثبت؟

أقول: لقد غرّ هؤلاء أهل الحديث والحشوية فيما يروونه ويقدّسونه لا بشيء

---

(١) البرهان في علوم القرآن، للإمام الزركشي: ٣٧/٢، ط. دار الجيل ـ بيروت.

بل لكونها أحاديث جاءت في الصحاح الستة والمسانيد والمجاميع الحديثية التي دوّنها السلف منهم، وطالما القوم يتعبّدون بهذه الكتب ويعدّونها في مرتبة دون القرآن إذن ينبغي تقديسها وأن يتقبّلوها على علاّتها وإن جاء النقد والتحقيق العلمي في رفضها.. فإنا لله وإنا إليه راجعون.

الفهرس

المقدمة ٧

الفصل الأول / ٩

التمهيد ١١
أوّلاً: قالوا: سورة الأحزاب آياتها أكثر من سورة البقرة........................ ١١
ثانياً: (آية الرجم) مصادر الرواية ١٢
ثالثاً: سورتا (الخلع والحفد) مصادر الرواية المتقدمة ١٤
رابعاً: سورة (كنّا نتشبهها بسورة براءة) مصادر هذه الآية الزعومة............... ١٥
خامساً: ما رواه أبي موسى الأشعري: (كنّا نقرأ سورة نشبّهها بإحدى المسبّحات) مصادر الآية المزعومة... ١٥
سادساً: ما روته عائشة: (كان ممّا أُنزل عشر رضعات) مصادر الآية المزعومة......... ١٦
سابعاً: ما رواه ابوبكر: (كنّا نقرأ: لا ترغبوا عن آبائكم...) مصادر الآية المزعومة ١٦
هل سورة الأحزاب آياتها ـ على حد زعم الخليفة عمر ـ أكثر من سورة البقرة؟ وهل قد نُسخ ثلثاها؟... ١٩
آية الرجم ٢٠

بيان وتعليق ٢٠
نزلت سورة (نحواً من براءة...)! فهل نُسخت أم ضاعت آياتها كأختها من سورة الأحزاب؟ ٢٥
هل سورتا الخليفة (سورتا الخلع والحفد) اللتان كان يقرؤهما عمر في القنوت مما نُسخ.. أم (أنهما) ضاعتا..؟ ٢٧

الفصل الثاني / ٣٣

ماذا نفهم من هذه السيرة المباركة..؟ ٣٥
بيـان ٣٩
هل القنوت بدعة أم ماذا؟ ٤٣
بعض ما ورد عند الإمامية في القنوت ٤٩
القنوت عند علمائنا ٥١
خلاصة القول في القنوت ٥٢

الفصل الثالث / ٥٥

هل آية الرجم (الشيخ والشيخة إذا زنيا...) مما نُسخ.. أم ماذا؟ ٥٧
ماذا في آية (... لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب..) هل نسخت أم لَفَظَها التراب؟ ٥٩
أُبَيّ والآية المزعومة ٦٣
خلاصة البحث ٦٦
ثمرة البحث ٧٠

الفصل الرابع / ٧٣

حقائق وردود ٧٥
الحقيقة الأولى ما يتبع الأسانيد ٧٥

نتابع الحقائق في: ٧٦
حقائق بارزة ٧٧

الفصل الخامس

ما يتبع الحقيقة الأولى / ٧٩

أبان، وهو مشترك في ٨١
إبراهيم بن عبد الله مشترك في ٨٣

الفصل السادس / ٩٣

نتابع في سرد الحقائق الاخرى و فيه تسع وثلاثون حقيقة ٩٥
الفهرست ١٠٩